الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

RÉPUBLIQUE ALGÉRIENNE DÉMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران -السانيا-

كلية:العلوم الاجتماعية

قسم فلسفة

مذكرة لنيل شهادة ما بعد التذرج

المتخصص في الوسيط المعاصر للثقافة

الموسومة بـ:

العمل الثقافي من خلال الصحافة أثناء الفترة الإستعمارية

إعداد الطالبة:

بو قيدر رحمونة

تحت إشراف الأستاذ:

عبد الإله عبد القادر

السنة الجامعية :

2011/2010

الإهـــداء

)v áX)ê |)ê âa âKý)ë b ÖÏ)ê Xéi)ê TKè[ )Ñ èc l)î ÖP)v p JéTáÖÏ)Üáu ÖÏ)Jb ä)í c áV)ë b ä L

Ku èâá)Ja Ji)U âKÉ)ê TÖÏ)ì èáÖu ÖÏ)í a KáÖÏ

)ê |)åÖÖÏ)ÜKr L "ì Öèã j)é)k KèÖP "Àèi èi u ÖÏ)ê ÖXâ)íKè[ÖÏ)çb ä)ê |)Ñ ÖáL)Ká)i t L)î ÖP

Káä c át

)Ün JéTáÖÏ)ñ~ a ÖÏ)é)Ç| Ja ÖÏ)ÀKâ[ÖÏ)é)ê ä KâTá¶ ÖÏ)ñKr u ÖÏ)U Jb)î ÖP

)Kä c át)åÖÖÏ)ÜKr L)í i èi u ÖÏ)ê áL)î ÖP

)S [ÖÏ)é)ì èKâu ÖÏ)o Ö' J)ê â[âá)é)ê âKu áÖÏ)ÜáXL)ê âáÖì)ë b ÖÏ)î ÖP

)åXé)Àj [L)î Öì)ê âKt c)é)ÜÖá)Àéa Rýê RâKX))î ÖP~ Äé)ë b ÖÏ)î ÖP

ñJi XÖÏ)ÜèáX)Kât)åÖ)åÖÖÏ)Üi XLé)çJc V))åÖÖÏ)S èr S èR[ÖÏ)ê RL)î ÖP

)~ èr ÖÖÏ)ê ^L)î ÖP)ì n K^)ÀèèÖKy ÖÏ)ñKÅ l ßJ)ê TJé^L)é)ê Té^L)î ÖP

)ì èi é|)ì n Ö' áÖÏ)ê T^L)é))~ èr ÖÖÏ)a Rt

.2011 -2010 ì u | a)ñ¶ ái)ÜÉ)î ÖP)é

كلمة شكر وعرفان

يسعدني كثيرا أن أتقدم بأجزل الشكر وأخلص العرفان

والتقدير إلى أستاذي الكريم عبد الإله عبد القادر والذي تفضل علي بإشرافه

الطيب فمنحني الاعتزاز بالنفس كما وجهني توجيها سديدا مشجعا بالغا فله

كل التقدير والاحترام مني

ونخص بالشكر الجزيل أسرة كلية العلوم الاجتماعية خاصة الأساتذة الذين رافقوا

دربنا الدراسي مند دخولنا قسم الفلسفة

وأنتهز الفرصة أيضا لأشكر شكرا خاصا الأستاذ "بهادي منير" تقديرا مني

واعتراف بالفضل والجميل وبتقديمه لي من المساعدة ما أستطاع إليه سبيلا.

بسم الله الرحمن الرحيم

" ونسأل الله التوفيق والإخلاص في العمل والعوف عند الخطأ"

"اللهم لا علم إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الخبير"

المقدمـــــــــــــة

كانت الثقافة ثم كانت الصحافة ولا بأس أن نقول أن هذا المولود الجديد إذا قورن بغيره قد استطاع أن يحتوي هذه الثقافة ليس لأنه أكبر منها وأشمل ولكنه كاللغة تحمل الفكر والفكر أوسع وأكبر من أن تحيطه اللغة.....إذن فقد استعانت الثقافة بمفهومها العام بهذا الوعاء الذي أعلن عنها وقدمها إلى القراء ليعرفوها والصحافة وسيلة أعطت الثقافة حياة أخرى يعلن عنها كل يوم وكل عدد من أعداد هذه الصحف التي تطبع وتوزع.

ولقد ولدت الصحافة في بلدنا في النصف الثاني من اقرن التاسع عشر ولكنها ولدت و الاستعمار الفرنسي قد كبر وتوسع في بلدنا من أجل ذلك كانت أغلب الصحف تكتب بلغته وتقدم فكره... وثقافة بلدنا على العكس من ذلك كانت قبل الاستعمار موجودة وإثناءه موجودة وبعده موجودة والآن الصحافة كانت أكبر وسيلة إعلام وأهمها أثناء فترة الاستعمار الجزائر فقد عمدت إلى اختيار عنوان بحث يحاول الإحاطة بهذا الموضوع هو العمل الثقافي من خلال الصحافة في المرحلة الاستعمارية "واخترت " البصائر نموذجا للدراسة.

وقد واجهني من الصعاب أثناء مرحلة البحث ما استطيع أن أخص منه قلة المراجع وندرتها ولعل هذا الجانب هو الذي يستحق أن أذكره دون إغفال عقبات أخرى أقل شأنا وكانت إشكالية البحث هي: ما الدور الذي لعبته الصحافة في إبراز العمل الثقافي؟

أما البحث فقد عمدت فيه إلى خطة قسمتها إلى ثلاثة فصول عنوان الأول منها:

كرونولوجيا الثقافة من خلال الصحافة

المبحث الأول: العمل الثقافي أثناء الفترة الاستعمارية.

المبحث الثاني: أهم الوسائل التي ساهمت في ترقية العمل الثقافي.

المبحث الثالث: الفروق بين العمل الثقافي والحراك الثقافي.

الفصل الثاني: كان عنوانه: **الصحافة الجزائرية أثناء الاستعمار**

المبحث الأول: الأولى الصحف الجزائرية أثناء الاستعمار (أسماؤها وأنواعها).

المبحث الثاني: الصحافة الجزائرية أثناء الاستعمار (الأدوار- الرهانات –والمآلات).

المبحث الثالث: الخبر الثقافي من خلال الصحافة المكتوبة.

الفصل الثالث: كان عنوانه: **ثقافة الصحافة وصحافة الثقافة في خطابات جمعية العلماء المسلمين**

المبحث الأول : قراءات وتأملات في فكر جمعية العلماء المسلمين

المبحث الثاني: الحراك الجمعوي من خلال صحيفة البصائر

ثم خاتمة حاولت فيها الإجابة عن إشكالية البحث بشكل مباشر.

وفي الأخير أتمنى أن يوفق بحثي إلى الإفادة التي أرجوها.

الفصل الأول

كرونولوجيا الثقافة من خلال الصحافة

المبحث الأول: العمل الثقافي أثناء الفترة الاستعمارية.

المبحث الثاني: أهم الوسائل التي ساهمت في ترقية العمل الثقافي.

المبحث الثالث: الفروق بين العمل الثقافي والحراك الثقافي.

المبحث الأول:

العمل الثقافي أثناء الاستعمار

الثقافة عبارة عن وسيلة انسجام بشري و وطني يستطيع فيه الإنسان التعبير عن أحاسيسه و عواطفه اتجاه الآخرين و هي من بين الوسائل الفنية الأكثر تعبيرا فهي وسيلة تربوية بالدرجة الأولى و واجبها هو نشر عادات و أخلاق الشعب.

تطورت الثقافة عبر العصور و أخذة أشكالا تنظيمية مختلفة حيث أن الثقافة هي ظاهرة متواجدة في أعماق التاريخ البشري فهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتحولات و التغيرات التي عرفتها المجتمعات عبر التاريخ و عبر العصور.

تقاس الثقافة الأمة بمدى وعي و رقي المجتمع و هدا بما توفره الدولة من قنوات مختلفة تساعد على تنمية المجتمع فهي تساهم في إثراء و تنمية التراث الوطني الفني لذلك لا يكمن" أن نتصور تاريخا بلا ثقافة فالشعب الذي يفقد ثقافته يفقد حتما تاريخه "(1).

كانت الثقافة تعاني ضعفا كبيرا أثناء الاستعمار حيث كان هناك شعراء مجلون أمثال محمد بن الشاهد{ و قد كان في آخر عمره} ولكن لا وجود لأدباء محليين فمدرسة احمد بن عمار قد تلاشت و لم يخلفه في ميدان النثر الأدبي و الفني من ساواه أو قاربه و الأدباء الأحرار الذين كانوا ينشطون خارج في الإدارة أصبحوا نادرين و معظمهم هاجروا أما الكتاب الخوجات (الإداريون فقد كانوا ضعافا ثقافيا بصفة عامة و كان عملهم الديواني لا يحتاج إلى منافسة أدبية فإذا رجعنا إلى كتابات مسلم بن عبد القادر الحميري الذي كان كاتبا لباي وهران عند الاحتلال وجدناها متوسطة بل ضعيفة) [2]

وكان بآي قسنطينة و بآي التيطري يتخذان كتابات لا نعرف عن أثارهم شيئا في العاصمة عرف هذا العمد ابن نابي و الكباطي و كلاهما من رجال الدين والإفتاء وفي قسنطينة القريبة جغرافيا من جامع الزيتونة و المتأثرة بالثقافة المشرقية أكثر من غيرها نجد مجموعة من رجال الدين و الوظائف الرسمية و التدريس ملتفة حول بلاط الحاج احمد بآي و المدرسة الكتانية ومساجد المدينة و زواياها[3] .

1- مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة، ص 76.
2- د. أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ج 8 ، 1830-1954، دار البصائر الجزائر ،ص 7.
3- المرجع نفسه ص 8.

أما في الغرب فكانت هناك مجموعة من العلماء مرتكزة حول وهران التي أصبحت العاصمة الجديدة للإقليم بعد معسكر منذ 1791 م . وكانت مازونة و القيطنة و تلمسان رواد لمدرسة وهران .

و خلاصة القول إن نمط التعليم و تغلغل التصوف الجمود الثقافي قد جعل من الصعب عل الأدباء أن يبرزوا أو يجدوا لهم مكانا في الجزائر غداة الاحتلال ثم كان الاحتلال فقد ضرب التعليم ضربة قاضية على اثر مصادرة الأوقاف (الاحباس) فأغلقت المدارس و توقفت حلقات الدروس الحرة في المساجد و هاجر العلماء .

و قد تركت لنا فترة الأمير عبد القادر (1832-1847) مجموعة من التراث الأدبي الديوانية و المراسلات و الخطب كما أن فترة الحاج احمد (1830-1837) قد تركت بعض الإنتاج المتمثل في المحاضرات و الشهادات و المراسلات ... .

و منذ الاحتلال وظف الفرنسيون بعض الجزائريين في مختلف المجالات الدينية و الديوانية و الترجمة والصحافة (وهي فن جديد عليهم), فنشا عندئذ أدب مختلف عن سابق فكرا وروحا و أسلوبا متأثرا بالمخالطات الاجتماعية و التأثيرات اللغوية و الفكرية الفرنسية ولم يظهر ذلك فجأة و إنما اخذ يتطور مع الأيام و يتسم عم الحاجة فقد وظف الفرنسيون بعض رجال الدين في الإمامة و الإفتاء و القضاء كما وظفوا آخرين في التدريس و الترجمة و عينوا محررين و مصححين في الصحافة التي إنشاؤها [4]

و لذلك يكمن القول إن ثقافة المشرق قد أثرت في الجزائر رغم سيطرت المدرسة الفرنسية عدد كبير من الجزائريين في الأزهر و القرويين و زوايا تونس منهم محمد الزقاي عاشور الخنقي ....

أما في القرن العشرين فقد وجدنا مجموعة أخري من الجزائريين الذين درسوا بالأزهر أو عاشوا بالشام أو هاجروا إلى الحجاز تم رجعوا إلى وطنهم و شاركوا في نهضته و قد تولى بعضهم الوظائف الدينية الرسمية منهم أبي يعلى الزواوي و الطيب العقبي و البشير الإبراهيمي و المولود الزريبي و المولود الحافظي و العربي التبسي و احمد رضا حوحو و عبد الحميد بن باديس ..... [5]

[4] - د. أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج 8 ، 1830-1954، دار البصائر الجزائر ،ص 10
5- المرجع نفسه، ص 11

وهكذا يمكننا القول إن الثقافة العربية قد كانت في ثلاثة مراكز و انطلقت منها :

- **المركز الأول :** المدارس العربية الفرنسية الرسمية .
- **المركز الثاني :** المعاهد و الزوايا في البلدان العربية و الإسلامية.
- **المركز الثالث:** الزوايا و المدارس التعليمية أو الحرة في الجزائر نفسها.[6]

إذا حكمنا من القضايا التي تداولاتها الصحافة فان الجزائر كانت عشية الثورة تعيش زخما ثقافيا مبشرا بانطلاقة جديدة حقيقية أما حركة النشر باللغة العربية تكاد تكون معدومة و الكتب التي طبعت خلال العشرية (1945-1954) تعد على الأصابع و لا تختلف حركة النشر بالفرنسية كثيرا عنها بالعربية و لا نعرف إن هناك مطابع جديدة نشأت بعد مطبعة البصائر ولا دور نشر جديدة أما الصحف فقد ظهر بعضها عشية الثورة مثل المنار و هنا الجزائر و كلتاهما قامت بدور هام في الحركة الثقافية رغم اختلاف اتجاههما [7]

و الصحف التي تناولت بالنقاش قضايا ثقافية و ابدية هي البصائر و هنا الجزائر و المنار على الخصوص كان احمد رضا حوحو يثير من وقت لأخر زوبعة في نقاش مع بعض الكتاب و النقاد سيما منذ ظهور كتابه (مع الحمار الحكيم) الذي تناوله بالنقد أو التعريف أكثر من واحد فكان حوحو يتافف من النقاد و يدافع عن وجهة نظره و أصالة فكره و قد كتب أيضا عن من اسماهم (أدباء المظهر) ففي العدد 301 من البصائر قال حوحو عن مولود الطيات الذي انتقده في كتابه مع الحمار الحكيم: انه لا يعرف النقد و انه غير مرغوب فيه و قد كنت أيضا من بين من تناول كتاب حوحو في البصائر [8].

[6] – أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج 8 ، 1830-1954، دار البصائر الجزائر ،ص 13.

7- د. أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج 10، 1954-1962، دار البصائر الجزائر ،ص 64.
8- المرجع نفسه، ص 65.

المبحث الثاني:

أهم الوسائل التي ساهمت في ترقية الثقافة

إن وسائل الاتصال والإعلام الكبرى من صحافة وإذاعة و تلفزة , وغيرها من الوسائل المعروفة حديثا، قد لعبت دورا هاما في تطوير المجتمعات القديمة والحديثة ، وإعطائها مميزات خاصة، وتغير سلوك الإنسان وجعله نموذجا في توطيد العلاقة مع غيره .

كما ساهمت تنويع العلائق التي تربط أفراد هذه المجتمعات , ولهذا ظهرت وسائل الاتصال والإعلام والصحافة.

الاتصال والإعلام:

1. مفهوم الاتصال :

أ. **اصطلاحا** : يقصد به البلوغ والوصول ، أي إيصال الخبر من مرسل مستقبل ، فهو نقل الأخبار [9] وهو نوعان:

- **اتصال فردي:** وهو تبادل المعاني بين شخصين , ويدعى اتصال شخصي.
- **اتصال جماعي :** وهو تبادل المعاني بين مرسل وعدد كبير من المستقبلين ويدعى أيضا اتصال جماهيري" [10] .

العصري : فهو مأخوذ من الإنجليزية أو الفرنسية وهما لغتان تستعملان لفظا واحدا وهي الكلمة (Communication) [11] ، تؤدي إلى معاني كثيرة (المواصلات,البلاغ ,الاتصال) والاتصال المتطور الآن هو الاتصال الجماهيري, والاتصال يعني حصول كافة الأفراد على معلومات تخصهم جميعا , فإن الاتصال المباشر يمكن الفرد من الحصول على معلومات عن المجتمع الذي يعيش فيه والمجتمعات الأخرى. يوجد اتصالات عصرية مختلفة من بينها الاتصال التفافي الذي يعتبر أسلوبا ومنهجا يتخذه الفرد لمواصلة الحياة.

9 - د .زوهير إحدادن ، مدخل لعلوم الإعلام و الاتصال ، ديوان مطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1991 ص9.
10 - المرجع نفسه، ص11.
11 - Communication : كلمة لاتينية تعني الاتصال

كما يعتبر الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الحضارات المتقدمة فإنه يتطلب الكثير من الاهتمام لأنه يعتبر جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية ، وهو المناخ العام والشامل لكل إنسان , وبعد ما كان الاتصال بين البشر الذي يبدأ بالاتصال الذاتي وهواتصال الإنسان بنفسه, ثم الاتصال الشخصي , وهو الاتصال الإنسان بأصدقائه وزملائه ، ثم اتصال الجماهيري الذي يتطلب الاتصال بجماهير غفيرة عن طريق الصحافة وسائل الإعلام المختلفة.

*ج. **الاتصال الجماهيري** : " إن فهم طبيعة الاتصال في مجال الاتصال الجماهيري هي عملية أكثر تعقيدا حيث لا يمكن فصل الاتصال الجماهيري عن وسائله ، ذات علاقة متشابكة مع الواقع الاجتماعي والثقافي و الاقتصادي والسياسي "[12], بالإضافة إلى أن الاتصال الجماهيري من حيث طبيعته يختلف عن الاتصال الشخصي إذ يرى علماء الاتصال وغيرهم" استحالة أن تكون الطبيعة مكونة من أجزاء أو عناصر لا ترتبط ببعضها البعض ، وإذ حولنا فحص عملية الاتصال فإنه يتعين علينا أن نوقف حركتها و لنضرب مثلا يوضح ذلك ، فإذا حاولنا أن نتعرف على عناصر المسرح مثلا فإننا سنقول أنها خشبة المسرح الذي هو نتاج هذه العناصر "[13] فهناك تفاعل بين الاتصال المباشر و الجماهيري في جمع و نشر المعلومات.*

2. مفهوم الإعلام:

كلمة إعلام مشتقة من العلم ، يقال استعمله، أي صار يعرف الخبر بعد أن طلب معرفته" فلغويا يكون الإعلام نقل الخبر"[14] وهو نفس المعنى الذي يطلق العلماء على عملية الإعلام .

إن الإعلام يعني نشر المعلومات والوقائع، والأرقام الصحيحة وذلك من خلال الدور الفعال الذي يقوم به الصحفي في الموضوع الذي يريد أن ينشره للناس, كما يعني " تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة ،التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع ، أو مشكلة من مشكلات ، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم

12 - د: حمدي حسين،مقدمة في دراسة وأساليب الاتصال، دار الفكر العربي ، القاهرة،1987،ص 88.
13 – المرجع نفسه،ص83.
14 - د: .زهيرإحدادن ، مدخل لعلوم الإعلام و الاتصال ، ديوان مطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1991 ص13.

وميولهم"[15]، وهو ذو مفهوم أخر عصري ، ينطق على عملية الاتصال التي تستعمل الوسائل العصرية المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفزة....

ويعرفه فرنان تيرو على أنه" نشر الوقائع والآراء صيغة مناسبة بواسطة ألفاظ أو أصوات أو صورا ، وبصفة عامة بواسطة جمع العلامات التي يفهمها لجمهور"[16], كما أنه يساهم في توحيد الاتجاه بين الأفراد والجماعات نحو هدف واحد عام للمجتمع ، وإتاحة الفرصة لأكبر عدد من الجماهير للتحرك بشكل موحد وتحديد اتجاهات هذا التحرك.

فهو يأخذ اتجاها واحدا فوق إلى تحت، كما يوجد في عملية الإعلام أسلوب التبادل إزاء مصدر الخبر والمستقبل له، فمثلا الصحافيون هؤلاء كلهم يملكون لمبادرة بإدلاء بالخبر، وتلك هي مهمتهم، أما اللذين يستقبلون فهم يقومون بتلقي هذا الخبر بالقراءة أو بالاستماع.

إن الغاية من الإعلام هي الإقناع من خلال نشر المعلومات والحقائق، ونحو ذلك فهو موضوعي ليس ذاتيا من جانب الصحفي، بمعنى أنه يقوم على حقائق مثبتة. لقد عرف الإعلام تطورا كبيرا، سواء في مدلوله أو في الدور الهام والحسم الذي يلعبه، إذ أصبح من الوسائل الهامة التي يتعيش الإنسان معها منذ صغره، فهي بالنسبة له بمثابة الأشياء الضرورية في حياته واستعمالها في جميع الميادين الاقتصادية والسياسية،والثقافية...

3. عناصر الإعلام ووسائله:

أ. ***عنصر المرسل:*** *هو صاحب الرسالة الإعلامية، أو الجهة التي تصدر عنه الرسالة، سواء كانت هذه الجهة هي الحكومة أو الهيئة، أو الفرد أو الجماعة.*

ب. ***عنصر المستقبل:*** *وهو من توجه إليه الرسالة الإعلامية سواء كان فردا أو جماعة.*

15- د: عبد اللطيف حمزة،الإعلام والدعاية، دار الفكر العربي ، القاهرة،1984، ص61.
16- د: .زهيرإحدادن ، مدخل لعلوم الإعلام و الاتصال ، ديوان مطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1991 ص14.

ت. ***عنصر الأداء أو الوسيلة:*** *وهي ما تؤدي به الرسالة الإعلامية ، سواء أكانت هذه الأداة هي الصحيفة أم الإذاعة أو غيرها[17]. ومن وسائله مايلي: العلاقات العامة، الصحافة، الإذاعة، التلفزيون..... والهدف من الإعلام تزويد أفراد المجتمع بالمعرفة، وهو يساهم في تثقيفهم وتوعيتهم بما يدور حولهم من أحداث وأفكار مستحدثة على الصعيدين المحلي والدولي، وتشجيعهم للقيام بأدوار فعالة في تنمية مجتمعهم ثقافيا واقتصاديا.*

إن هذه الوسائل المختلفة من إعلام واتصال، قد لعبت دورا أساسيا في ترقية الذوق الفني والثقافي، وساهمت في إعطاء مميزات خاصة لكل الأعمال الفنية الحديثة, ومع هذه الحدود ومع كوننا نمتلك مصادر الإعلام والاتصال، فإن الصحافة المكتوبة، هي التي تكون من دون شك، الأداة الفعالة في عالم اليوم والقناة الرئيسية التي بواسطتها تصل إلينا الأخبار الرئيسية، كما أنها تشكل أيضا الوسيلة الهامة، لتسلية القارئ (المتلقي). ويقول ماك لوهان في هذا السياق " إن الأفلام والتلفزيون من الوسائل الباردة أما الصحافة فهي وسيلة ساخنة"[18], تستطيع الصحافة أن تقوم بدور في التبشير بالقيم الجديدة والعمل على تطوير الحياة الاجتماعية والسلوك الاجتماعي بما يتلاءم مع الظروف الجديدة ، فالصحافة مفتوحة دائما لاستقبال جماهير القراء، يشاركون بالتعبير عن أراءهم وأفكارهم في كل وقت وقد أصبحت في السنوات الأخيرة من أوسع الوسائل انتشارا وأكثرها جاذبية لدى الجمهور وذلك لقدرتها على مخاطبة الطبقات المختلفة من الجمهور ، فيمكن من خلالها إرسال العديد من الرسائل التي يمكن أن تصل إلى فئات عديدة وتستطيع أن تزود أولئك الذين يحتاجون إلى النصح والإرشاد في مختلف المجالات من أجل المساهمة في تنمية المجتمع, بما أن الصحافة تقوم بالمساهمة في ترقية الذوق الفني والثقافي، ولما لها هذا الشأن من التقدم والانتشار والتأثير، فرأينا من الواجب التطرق إليها كفن من الفنون الأدبية وأقواها أثرا في عصرنا الحاضر.

17- د: .زهيرإحدادن ، مدخل لعلوم الإعلام و الاتصال ، ديوان مطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1991 ص16
18- المرجع نفسه، ص 79.

كما أنها تعتبر ظاهرة اجتماعية وحضارية إذ يهتم بها القارئ العادي والمثقف الذي يعتبرها جزءا من حياته اليومية، فمن خلالها يرى صورة العالم بأسره، حيث استطاعت الصحافة أن تؤسس لنفسها مكانة محترمة في نفوس القراء وأن تخلق مكانتها وتزود من عدد قرائها، وكثيرا ما كانت الصحافة واسطة لتعليم الجمهور أشياء كثيرة يجهلها، عن الحياة العامة ومقتضياتها دون مجهود أو كلفة، كما أن وظيفتها الأساسية هي البحث وتوصيل الأخبار الإعلام, بلغت الوسائل الكبرى من (الإعلام، والاتصال و، الصحافة) وغيرها من الوسائل المعروفة حدثا هذا الشأن من التقدم و الانتشار في الأوساط الشعبية، ولعبت دورا هاما في تطوير المجتمعات البشرية ، وساهمت في تغير سلوك الإنسان ، وتنويع الصلات بين الحضارات .

ولما ظهرت وسائل الاتصال الكبرى ابتداء من صحافة ، فإن الوضع أخد بتغير بسرعة كبيرة في مختلف المجلات من سياسية،ثقافية،وغيرها، وقد ربطت هذه الوسائل بين الناس بصفة متينة ومستمرة، ومن خلالها أصبح الإنسان يتعرف على أشياء جديدة ويتتبع باستمرار أحوال المجتمعات الأخرى وتبادل المعلومات وتشجيع الظروف لتسهيل الحياة , إذ أن هذه الوسائل ساهمت في ترقية الذوق الفني والثقافي، ومما لاشك فيه أن هذا الدور الذي تقوم به ، جعلها تحتل المكانة العليا بين الاكتشافات الحديثة ،التي أدخلت تغيرا جذريا في كل المجالات ، كما عرفت تطورا سريعا وعجيبا ، حيث أحدثت في المجتمع احتياجات جديدة وخلقت في الملتقى تفهما كبيرا بما يجري حوله من الأحداث، وساهمت في نشر الثقافة بصفة عامة والفنون الأخرى بصفة خاصة, كما أن الوظيفة الأساسية للصحافة تكمن في إنتاج وتوزيع المنتوج الثقافي على مدار السنة بشكل مستمر ودقيق.

المبحث الثالث:

الفروق بين العمل الثقافي و الحراك الثقافي

إن المهتم بالتاريخ عموما و الثورة الجزائرية خصوصا تستوقفه عدة محطات هامة في مسار أعظم ثورات القرن العشرين سواء من حيث التنظيم العسكري أو السياسي. فكانت ملمة و شاملة بأتم معنى الكلمة لأبجديات الحرب. و قد كان مفهوم الحرب في القواميس الإستراتيجية العسكرية لا يهتم بهذا النوع من حروب التحرر ، لكن المنطق هذه المرة فرض نفسه على الآخر الذي يعتبر نفسه السيد و المعلم في نفس الوقت بحيث انقلب السحر على الساحر فجاءت الثور في وقتها حيث ظهر بيان أول نوفمبر الموجه إلى الشعب الجزائري لشرح له الأسباب البعيدة و القريبة للثورة التي انتظرها على أحر من الجمر حيث أعتبر البيان النواة الأولى لبداية التغيير من الأسوأ إلى الأحسن الذي يحتاج إلى التلاحم و التكاتف و الشجاعة و القوة و الصبر و النفس الطويل خصوصا بعد التأكد من أن الاستعمار الفرنسي أخبث و أمكر استعمار عرفته الإنسانية على مر التاريخ كما ساهمت مقولة هوشي منه المشهورة حيث تم تكيفها مع الأحداث الأليمة التي عرفتها الأمة خلال الفترات السابقة التي نذكر منها أحداث الثامن ماي 1945 التي كانت القطرة التي أفاضت الكأس بل القشة التي كسرت ظهر البعير، قال زعيم الهند الصينية "الاستعمار تلميذ غبي لا يفهم الدروس إلاّ بتلقينه إياها عدة مرات" كما تأكد الشعب من أنّ مقولة ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلاّ بالقوة وعلية و نظر لتوفر كل الشروط تحركت النخبة للاستثمار فيها و صياغة البيان الذي سنقرأ ثقافته في هذا الموضوع.

1. <u>الثقافة في بيان أول نوفمبر</u> :

يعتبر أول نوفمبر عند أغلب الكتاب و المؤرخين وثيقة كاملة تتضمن كل ما يعبر عن الجزائر وطنا و أمة و ترابا في ثورة المظفرة، حيث أن كتابة و قراءة و نشر البيان في هذه الثلاثية في حد ذاتها

ثقافة تعكس نضج و وعي الأسرة الثورية. لكن في الجانب الآخر يوجد ثلة من الكتاب ترى أن كتابة لبيان كانت بسذاجة فكرا و لغة، و في اعتقادنا إن دور البيان فيما حمله من ثقافة لا ينكرها إلا جاحد على الرغم من صياغته بلغة الاستعمار [19]، إن البيان استطاع تمرير رسالة الثورة التي رأت النور و لولا وجود ثقافة التحرر و الوعي و النضج ما نجح الخطاب في تفجير الثورة.

❖ **برنامج الخطاب:** يختلف الكثير حول هذه النقطة التي تتمثل في أي نوع من الدولة نريد إقامتها هل اشتراكية أم إسلامية أم ليبرالية، لكن الأهم هو التوحد و التكتل حول برنامج سياسي واحد هو تحقيق الاستقلال و إقامة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية و فيه الجانب العقائدي، الإيديولوجي ، التاريخي و الديني.

على كل هذا البيان كان مضغة صائبة و بعيدا عن الجدليات الخاصة بالقراءات المتنوعة فهو يعتبر الرحم الذي ولدت منه الثورة, إن صياغة البيان باللغة الفرنسية يرجع إلى التوجه التكويني لمن ساهم في كتابته، حيث أن الرضيع الأول الذي ساهم في الصياغة كانت تجمعهم الروح الوطنية و الولاء للوطن بحكم الانتماء لهذا البلد، و قد ترجم إلى اللغة العربية بعد إجراء بعض التعديلات و اللمسات عليه ثم نشر بإذاعة صوت العرب.

2. الثقافة في مؤتمر الصومام:

إنّ تناسب انعقاد هذا الأخير مع نضج الثورة، تمخض عنه كسر شوكة الاستعمار بتوحد كل الفئات العمرية و مختلف التشكيلات الحزبية و الجمعيات و أصبح المصير مشترك و واحد هو الحرية و الاستقلال ، فقد أعلن حزب البيان عن حل نفسه و انضمام أعضائه إلى الثورة، و نفس الشيء فعله أعضاء جمعية العلماء المسلمين، كما التحقت أفواج من المعلمين و السياسيين و التلاميذ بالجبال و تكونت عدة منظمات جماهيرية و طلابية و مهنية موالية لجبهة التحرير كاتحاد العمال الجزائريين و اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين و اتحاد النساء الجزائريات إضافة إلى جمعية الكشافة الإسلامية [20].

[19] - د- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج 10 ، 1954-1962، دار البصائر الجزائر ص 82
20- المرجع نفسه، 83.

وبعد الالتفاف حول الثورة عالج المؤتمر مقومات الأمة من لغة، دين، تاريخ، عادات و تقاليد.كما عالج المؤتمر قضايا الأمة المصيرية مثل وضع الأقليات الأوربية و اليهودية و التعامل معها و قضية

التجنس و الجنسية و جاء في المؤتمر نقد سياسي لاذع لعدم إدراج القضية الجزائرية في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها العادية و من خلال قراءتنا للخطاب العام نجد أن الخطاب العربي و الهوية الثقافية يكاد يكون غائبا في برنامج مؤتمر الصومام [21] .

3. ***الثقافة و الحكومة المؤقتة:***

بعد تأسيس هذه الأخيرة هيكلة نفسها باللغة الفرنسية فكانت إدارتها شبيهة بالإدارة الفرنسية، حتى الوزراء المعربين كان عليهم التعامل بالفرنسية في مراسلاتهم و ترجمة من العربي إلى الفرنسي كل الوثائق و الأرشيف يؤكد على ذلك [22].

لم يتعرض بيان الحكومة المؤقتة الأول إلى مشكلة الثقافة في الجزائر بطريقة مباشرة، و قد قام توفيق المدني بتعريب بيان الحكومة المؤقتة يوم 1958/09/19 و وزعه على الصحفيين العرب و السفارات العربية و السلطات المصرية و قد اعترفت مجموعة من الدول العربية بالحكومة المؤقتة ، نجد ثقافة الحوار و المهادنة و المسالمة و الليونة حاضرة في المؤتمرات المتنوعة للحكومة المؤقتة مثل المؤتمر الرابع للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتونس 1960، وقد جاء ***"لا نفكر في بناء الجزائر على أسس عنصرية أو دينية متعصبة...بل نبني جمهورية متصلة بماضينا و حاضرنا، و متصلة بقوميتنا و ثقافتنا العربية الإسلامية"*** [23].

4. ***الثقافة في تقرير لجنة صبيح:***

لقد كانت لجنة صبيح مهمتها إعداد برتوكول ثقافي للوفد المفاوض يتضمن مبادئ و معطيات المشروع الثقافي و التعليمي بعد الاستقلال، مستفيدة من تجربة المفاوضات بين المغرب و فرنسا، و قد قسم البرتوكول إلى قسمين :

[21]- د- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج 10 ، 1954-1962، دار البصائر الجزائر ص 90.
22- المرجع نفسه، 90.
[23] د- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج 10 ، 1954-1962، دار البصائر الجزائر ص 96.

- *التعليم الوطني*
- *الأنشطة الثقافية الأخرى*

لقد تحدثت اللجة عن جرد عام للإنجازات الثقافية لفترة مائة و اثنين و ثلاثين سنة من الاحتلال الفرنسي، معتذرين عن عدم وجود أرقام بتاريخ 22 ماي 1961 قدمت اللجنة توصيات تتضمن مشروع الاتفاق الثقافي الفرنسي الجزائري بتوقيع شراكة ثقافية بين البلدين، و قد كتب التقرير السيد ميسوم صبيح مقرر اللجنة ثم أرسل التقرير إلى الوفد المفاوض في جنيف.

5. الثقافة في اتفاقيات إيفيان:

إنّ بيان أول نوفمبر و صياغته في وقت كانت فيه الظروف الدولية و الإقليمية مكهربة عكست ثقافة الوعي التحرري و مدى إيمان النخبة بقضية المصير المشترك للشعب و الأمة الجزائرية و وحدتها من الشرق إلى الغرب و من الجنوب إلى الشمال.إلى حد كتابة هذه السطور نكاد نؤكد أن البيان في نصه و لغته و بنوده ثقافة مناهضة للإمبريالية إن الحوار بين وفد الحكومة المؤقتة و السلطات الفرنسية من خلال مفاوضات إيفيان لم يتم التطرق إلى اللغة العربية حيث ركزت الاتفاقيات على احترام و تعليم اللغة الفرنسية في الجزائر بالنسبة للفرنسيين المتوقع بقاؤهم بالجزائر.

من خلال سياق النص و إلحاح صائغ النص على إبقاء الثقافة الفرنسية ممثلة في التعاون العلمي و التعليمي و التقني و الفني ستكون هي السيدة في الجزائر فالاتفاقيات نصت على أن تضمن الجزائر مصالح فرنسا و الحقوق المكتسبة للأفراد الحقيقيين و المعنويين مقابل تقديم فرنسا المساعدات التقنية و الخبرات الفنية, أما المعتقدات و حرية التعليم و اللغة الفرنسية نصت الاتفاقيات على ضرورة التقيد بحرية المعتقدات[(24)] ، عموما لقد حرصت فرنسا على ضمان بعض الحقوق.

[24]- د- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج 10 ، 1954-1962، دار البصائر الجزائر ص 103.

6. العلاقة الثقافية بين ما جاء في تقرير صبيح و اتفاقيات إيفيان:

إن العلاقة بين ما جاء في تقرير صبيح و اتفاقيات إيفيان هي علاقة جدلية، لقد جاء في تصريح الحكومة المؤقتة الذي أعلنته للشعب الجزائري أن الاتفاقيات حققت :

- *الوحدة الترابية .*
- *استقلال الجزائر .*
- *الاعتراف بوحدة الشعب الجزائري .*
- *تخلي فرنسا عن مفهومها القاضي بأن الجزائر خليط من الجاليات المختلفة .*
- *الاعتراف بالشخصية الوطنية للشعب الجزائري صاحب الثقافة العربية الإسلامية*[25].

و قد تضمن التقرير:

- *التعليم الوطني ضروري للجميع .*
- *عدم تحديد المرجعية الثقافية .*
- *ضرورة إدارة جزائرية للتعليم .*
- *اللغة العربية لغة وطنية و رسمية في امتحانات الوظيف العمومي.*
- *إعطاء الحرية للتعليم الخاص، سيما التعليم الديني (الشريعة).*
- *إعادة النظر في كتب التاريخ و الجغرافيا.*
- *تعيين مسؤول جزائري في الإعلام خلال المرحلة الانتقالية،* [26].

7. الثقافة في نصوص الطلبة:

إن الطلبة على اختلاف تكوينهم و ميولهم السياسي كان يجمعهم مصير مشترك يتمثل في الانتماء للوطن.و ثقافة التنوع في الرغبات و الطموحات و التوجهات نلتمسها في تلك القراءات لمختل

[25] د- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج 10 ، 1954-1962، دار البصائر الجزائر ص 106.
26- المرجع نفسه، 107.

النصوص الطلابية التي أكدت حضور الطلبة في أكثر من موقع و مناسبة حيث أن الوعي بالمسؤولية و الإيمان بالقضية تمخض عنه شعور بالتقصير اتجاه الوطن و الأمة.

من خلال المؤتمر الرابع للطلبة نلاحظ ***"تأكيد من جديد تعلقه بالثقافة العربية الإسلامية و بوحدة العالم العربي .... لأن الجزائر تعد جزء لا يتجزأ من العالم العربي بتاريخها و تقاليدها، ديمقراطية اجتماعية ذات سيادة في إطار المبادئ الإسلامية"*** (27) .

فالطلبة رغم تكوينهم فقد كانت أفكارهم تعكس الهوية الجماعية للأمة، حيث يتبين لنا أن الفكر النخبوي تمخض عنه ثقافة متنوعة تحترم الآخر في ثقافته و أفكاره، كما أنها تعمل على نشر الوعي لديني و المؤسساتي داخل المجتمع من خلال الأفكار السامية التي تحملها على الرغم من تباينها و اختلافها الإيديولوجي بحكم التناقض الطبقي البرجوازي الذي تركته فرنسا بل و دعمته.

إن التنوع البيئي و البيولوجي و المناخي لبلد الثوار ساهم في تفعيل الحراك الثوري و التحرري على جميع المستويات، و بما أنه من البديهي و المعقول أن تكون للثورة إيديولوجية خاصة بها تميزها عن باقي ثورات العالم، حيث أن الوقت و الظروف الإقليمية و الدولية لقيامها حتمت عليها أخذ أسلوب و إستراتيجية تميزها و قد قال السيد ابن يوسف بن خدة مصرا على أن للثورة أيديولوجيتها معبرا عن ذلك في كتابه شهادات و مواقف بقوله ***:"إن للثورة الجزائرية إستراتيجيتها و أسلوبها الخاص في مجابهة التحديات و استطاعت أن تكيف مع الزمن وسائل كفاحها حسب مفهومها الخاص النابع من إرادتها "*** *(28) ... .*

استشهدنا برأي هذه الشخصية البارزة، لدحض كل الشبهات التي قد تحوم حول الثورة الجزائرية في الشق الإيديولوجي، فالثورة الجزائرية بقدر حجمها و صداها و عظمتها بقدر ما كانت لها إستراتيجية ساهمت في نجاحها محليا و إقليما و دوليا.

[27] د- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج 10 ، 1954-1962، دار البصائر الجزائر ص 107.
28- المرجع نفسه، 109.

8. ***الثقافة في الإعلام الرسمي:***

إن الإعلام الرسمي كان لسان حال الثورة قبيل و أثناء حرب التحرير فالأقلام التي تناولت الأحداث كانت دائما كتاباتها تحمل ثقافة الوطن و المواطنة و مشروع التحرر ، إن فلسفة الثورة شملت ثقافة التوحد و التضامن فهي رسالات ثقافية متنوعة تحمل للشارع موجة التغيير التي سترى النور في الأيام القليلة القادمة. تتطلب القوة و الشجاعة و الصبر و الاستماتة. فالثقافة في الإعلام الرسمي كانت في شكل شحنات تشحن بها بطاريات الشارع الجزائري لتهيئته لما هو قادم.

من خلال النشرات الخاصة التي كانت الخطابات فيها باللغة العربية سبب الإعلام الموجه للشعب الجزائر ي خصوصا و الجمهور العربي عموما انفتاحا، حيث أن الإعلام ساهم في نشر الوعي الوطني و الإيمان بالمسؤولية اتجاه القضية الوطنية المصيرية و أيضا من الأشقاء العرب سواء حكومات أو شعوب فقد فهموا أن الثورة الجزائرية هي ثورة هوية و مبادئ و كرامة و عقيدة، و عليه استطاع الإعلام في إضافة اللمسة الأخيرة و الدعم اللوجيستي للثورة التي احتضنها الشعب الجزائري بصدر رحب، و لذلك نجد أن السيد محمد يزيد وزير الأخبار في الحكومة المؤقتة سنة 1959 قال "إن الوسائل الدعائية و النفسية و المادية للحكومة الآن محددة و لذلك قررت دعم هذه الوسائل و إمدادها بالقوة البشرية اللازمة ، و قال إعلامنا نوجه إلى الخارج و لاسيما الرأي العام الفرنسي و أن الشعب الجزائري شعب عربي و لغته العربية."(29) .

لقد ساهم الإعلام في ترسيخ و تأكيد انتماء الجزائر الحضاري العربي الإسلامي و الإيمان بالوحدة العربية و المصير المشترك، و الجزائر جزء من الأمة العربية الإسلامية.

إن البعد الحضاري و الإنساني لثورة التحرير تمخض عنه منتوج ثقافي ثري عكس طموح النخبة في الحفاظ على هوية المجتمع و الثورة في آن واحد، و المتتبع لمسار و أحداث الثورة في بدايتها الجنينية الأولى يلاحظ أن من خطط للثورة و قام بتفجيرها يلاحظ أن مهندسي الثورة حاولوا أحداث

[29] د- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج 10 ، 1954-1962، دار البصائر الجزائر ص 109.

زلزال داخل بيت السلطات الاستعمارية و بالتالي خلق ثغرة لدى أعداء الأمة و فتح صفحة جديدة لتأكيد حضور الأمة و تكاتفها و تلاحمها و التفافها بل احتضانها لثورة الشرفاء و الأحرار .

إن الصدمة النفسية التي أصيبت بها فرنسا الاستعمارية ساهمت في نشر ثقافة التحرر محليا و إقليميا و حتى دوليا و يظهر ذلك جليا في الإيمان بالقضية إلى جانب مساهمة بعض الكتاب الفرنسيين في تأكيد أحقية الشعب الجزائري في تقرير مصيره و بداية عهد نهاية الاستعمار بإفريقيا و العالم أجمع.

إن ثقافة وحدة التراب و مقومات الأمة الدينية و الثقافية و الحضارية التي جاءت في برنامج طرابلس ساهمت بشكل كبير في تحقيق ما عجز عنه السياسيون.

الفصل الثاني

الصحافة الجزائرية أثناء الاستعمار

المبحث الأول: الأولى الصحف الجزائرية أثناء الاستعمار (أسماؤها وأنواعها).

المبحث الثاني: الصحافة الجزائرية أثناء الاستعمار (الأدوار- الرهانات –والمآلات).

المبحث الثالث: الخبر الثقافي من خلال الصحافة المكتوبة

المبحث الأول:

الأولى الصحف الجزائرية أثناء الاستعمار

(أسماؤها وأنواعها)

إن تاريخ الصحافة في الجزائر مرتبط ارتباطا وثيقا بظاهرة الاستعمار الفرنسي، فلم تعرف الجزائر هذه الظاهرة الإعلامية والثقافية إلا على يد الغزاة أي الاستعمار كغيرها من بلدان العالم الثالث حيث اعتبرت الصحيفة أداة هامة الإعلام والتوجيه وبث الأفكار والمعلومات للمحافظة على القيم الثقافة وهي أداة ضرورية للتربية الشاملة و الدائمة للمجتمع " فإن نشأة الصحافة كانت مبادرة فرنسية بلا نزاع وأول محاولة على الأرض الجزائرية كانت يوم 26 يونيو 1830 عندما سحبت أعداد من صحيفة تدعى "الاسطافيت" بالمعسكر الذي أقامه الجيش الفرنسي في سيدي فرج، وقد تم سحبها في لمطبعة العسكرية المحمولة على إحدى السفن وكانت تسمى المطبعة الإفريقية، وقد صدرت " الأسطافيت" عدة أعداد كانت ترسل إلى فرنسا وتطبع من جديد وتوزع هناك حاملة أخبار الحملة وسقوط وحكومة الداي ودخول الجيش الفرنسي إلى القصبة، ونحو ذلك [1].

نشأت المونيتور في عهد المتصرف المدني (البارون بيشون)، وكان لهذا البارون رؤية خاصة بمستقبل الجزائر، تختلف عن رؤية القائد دور وفيقو، وهو القائد الربع حيث عرَف في عهده بأنه عهد الفضائح البوليسية ضدَ الجزائريين، وعرف أيضا بفضيلة الوحيدة وهي إنشاء جريدة المرشد الجزائري المونيتور ألجيريان في يناير 1832 [2], لم تكن المونيتور أول صحيفة بالعربية في الجزائر " ومهما كان الأمر فإنه من الأكيد أن الجزائريين قرأوا أخبار بالعربية في أول صحيفة فرنسية تطبع في الجزائر سنة 1832، كما أنها كانت أول صحيفة بالفرنسية يمكنهم اقتناؤها وقراءتها، لأن (الإسطافيت) كانت محدودة، ولم توزع إلا بين العسكريين الفرنسيين[3] , كانت المونيتور تظهر مرة في خمسة أيام في أمرها واستغرق ظهورها فترة طويلة إذ بقيت من 1832 إلى 1858 وفي سنة 1862 رجعت الجريدة باسم مختلف قليلا وهو (المونيتور الجزائر) واستمرت في الصدور طيلة عهد الإمبراطورية الثانية، وتوقفت عن الصدور سنة1871 في بداية عهد

1 - د- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الخامس، 1830-1954 دار البصائر، الجزائر، ص 213 .
2 – المرجع نفسه، ص 214 .
3 - د- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الخامس، 1830-1954 دار البصائر، الجزائر، ص 215 .

الجمهورية الثالثة و سيطرة أنصار الحكم المدني في الجزائر، و بالإضافة إلى القرارات الرسمية والتعليمات الإدارية"[4] , ظهرت جريدة الأخبار 1839 في عهد المرشال فاليه كانت تصدر بالفرنسية وكانت تصدر بالفرنسية وكانت من الصحف ذات الصلة بالفرنسيين و الجزائريين وفي هذا الصدد قيل عنها "بدأت صحيفة إعلانية صغيرة ثم تحولت إلى جهاز سياسي ضخم في اتجاه حكومي منذ 1843 , حيث كان على الصحافة ووسائل الإعلام الصادرة في الجزائر خاصة أن تلعب الدور الرئيسي والأهم بحيث أنها كانت لديها مسؤولية مندسة وراء مصالح الاستعمار، وكانت معظم الصحف في الجزائر في غالبيتها خاضعة : من الناحية المادية 215والتوجيهية إلى أوامر وتعليمات الفرنسيين الإداريين. ظهرت صحف كثيرة ومختلفة في هذه الفترة من الزمن كان " بعضها يؤيد فكرة الجزائر الفرنسية وبعضها ينتصر للعسكريين وبعضها يدافع عن المدنيين[5] ، كانت المبشر الرسمية هي الجريدة الوحيدة التي ظهرت خلال السنوات (1847-1927) [6] صدرت باللغتين العربية والفرنسية وكانت موجهة إلى الجزائريين، كانت تعالج أهم القضايا في هذه الفترة من الآفات الاجتماعية المختلفة كما حاولت التحرر الثقافي حيث كانت تسعى لإيجاد الجمهور وإعطاء طابع خاص لنفسها حتى تتمكن من ترسيخ هويتها وتمثلت أهدافها آنذاك في تأكيد الهوية الثقافية الإسلامية العربية و محاربة الآفات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتنمية الجانب الأخلاقي وإذا نظرنا إلى مجمل هذه الأهداف نجدها تعكس الواقع الاجتماعي والمعيشي آنذاك بمضمون ثوري ولغة بسيطة، واللجوء إلى التراث الجزائري لخدمة قضايا المجتمع الجزائري , ظهرت المبشر في آخر عهد مملكة جويلية ، وبالضبط في 15 سبتمبر 1847 وقد نسيت إلى الملك لويس فيليب الذي تسمية المبشر (سلطان فرنسا) و كان ابنه الذوق دومال، هو الحاكم العام للجزائر عندئذ بعد رحيل المارشال بوجو عنها، ولكن المبشر لم تعش سوى خمسة أشهر في عهد المملكة المذكورة إذ سقطت المملكة في آخر فبراير1848 على أيدي الجمهوريين، وهرب الملك ورئيس وزرائه،"غيرو" إلى بريطانيا، أما المبشر استمرت في الصدور رغم التغيير في النظام، بل استمرت في الصدور رغم التعبير في النظام، بل استمرت عبر كل النظم والحكام العامين الذين عرفتهم الجزائر إلى 1927 ، الذكرى المئوية لضرب الحصار الفرنسي على الجزائر، وعشية الاحتفال المئوي بالاحتلال إنها مشروع فرنسي تمثل في جريدة رسمية و من دامت ثمانين سنة[7] .

4 - د- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الخامس، 1830-1954 دار البصائر، الجزائر، ص 215 .
5 - د المرجع نفسه ، ص 216 .
6 - المبشر، 25 يوليو 1867 .
7 - د- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الخامس، 1830-1954 دار البصائر، الجزائر، ص 222 .

ولقد ظهر على صفحات المبشر عدد من الأسماء ومن الصعب أن ننسبهم للأدب بدون تحفظ، ولكن أقلامهم كانت ترشح بثقافتهم، فإذا عدنا إلى إنتاجهم لاحظنا عليه مسحة الأدبية ومتانة الأسلوب والكتابة الخاصة ومن هؤلاء نذكر حسن بن بريهمات، وابن على الشريف، وسليمان بن صيام،ومحمود بن الشيخ علي[8] ،ففي هذا المجال كتب محمود بن الشيخ علي " عدة مقالات منها واحدة سنة 1867 بعنوان (نصيحة عمومية لأهل الحضر والبادية) ، ونشرها على صفحات كاملة من جريدة المبشرة [9] ، ساهمت جريدة المبشر في تطوير البنية الاقتصادية و الاجتماعية للشعب الجزائري، وكرست صفحاتها خدمة لهذا الشعب ، حيث اهتمت بالجوانب الثقافية والأدبية لكونها الأكثر انسجاما معه، فاستطاعت رصد الوقائع الثقافية لترشد الجزائريين إلى سبيل العلم والمعرفة والتجارة والزراعة...إلخ , وساهمت المبشر في إعلام الجزائريين بما يخص أخبار عن الدولة الفرنسية بالرغم من القيود التي كانت تكبلها طول العهد الاستعماري البغيض، " حيث كانت تصدر مرتين في الشهر وكانت حجم صغير وكل صفحة فيها بأربعة أعمدة، واعتبرها فيليب دي طرازي ثالث جريدة عربية في العالم ، رغم أنها تصدر كما قلنا باللغتين، وكانت تحرر أولا بالفرنسية ثم تترجم مادتها إلى العربية ، وبقيت تصدر مرتين في الشهر إلى سنة 1861 ، وبدأت تظهر كل عشرة أيام ثم منذ 1866 أخذت تظهر كل خميس ، وكانت المبشر، قد توقفت بعض الوقت سبتمبر 1858 إلى يوليو 1859 [10] .

كما اتهمت جريدة المبشر بأخبار الدول العربية والإسلامية، تناولت مختلف أخبار العالم العربي حتى الدول المستعمرة من طرف الأوربيين، لم تكن المبشر هي الجريدة الوحيدة بل كانت هناك جريدة المنتخب ظهرت جريدة المنتخب في قسنطينة بتاريخ 28 أبريل 1882، كانت في أغلبها ترجمة للنسخة الفرنسية، أطلقت المنتخب على نفسها اسم (جورنال) " كان مديرها فرنسيا هو (بول إيتياز)، وانتهت بعدد 40 يوم 12 يناير 1883 كانت تصدر أسبوعيا باللغتين كل يوم أحد ومن كتابها الجزائريين حميدة بن باديس، وعبد القادر المجاوي ، وزين العابدين بوطالب، لقد كان رد فعل الحكومة ودوائر المستوطنين على المنتخب عنيفا فقد هاجمها الحاكم العام (لويس تيرمان) نفسه في تقريره، وحكمت عليها جريدة الأخبار المنحازة إلى الكولون بأنها جزء من (الحركة التمردية) [11] .

كانت جريدة المنتخب تهدف إلى توعية الشعب الجزائري ودفاع عن مصالح الأهالي والفلاحين .

8 - د- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء 8 ، 1830-1954 دار البصائر، الجزائر، ص 68 .
9 - المبشر،25 يوليو، 1867 وكذلك فصل المذهب والتيارات.
10 - فيليب دي طرازي (تاريخ الصحافة العربية) ص225 .
11 - د- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الخامس، 1830-1954 دار البصائر، الجزائر، ص 235 .

وفي أوائل هذا القرن ظهرت شخصيات كبيرة وهم عمر بن قدور وعمر راسم، وأبواليقظان ، وهناك آخرون طبعا وعلى رأسهم ابن باديس ناضلوا بأقلامهم في الميدان الصحفي وبكل ما لديهم من وسائل معنوية ومادية ودعائية وإعلامية متواضعة، مصوبة لإبلاغ رسالة نبيلة إلى الشعب الجزائري , ظهر خلال هذه المرحلة الصحفي عمر بن قدور بأسلوبه الجذاب مع تناوله موضوعات حية وهامة، ونشر في صحف الجزائر، ومنها جريدة الفاروق سنة 1913 ،دامت سنتين وكانت من الجرائد الناجحة والمناضلة "كان أسلوبه حديث و قد طوع اللغة إلى روح العصر، ويبدو أنه تأثر بالمدرسة النثرية الجديدة في المشرق، وكانت بعض الصحف المشرق تصل إلى الجزائر مثل اللواء والمؤيد ومجلة المنار" [12] بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ظهرت النجاح والإقدام والمنتقد والشهاب والبصائر وجرائد أبي اليقظان فاحتضنت عددا من كتاب المقالة، وهؤلاء الكتاب لم يتخرجوا من مدرسة الصحافة ذات البرنامج والقواعد المضبوطة ، ولكنهم تمرسوا في الميدان وجربوا أقلامهم في صحف ليس لها من كتاب غيرهم ، كان الطيب العقبي البشير الإبراهيمي وأبو يعلي الزاوي قد عرفوا الصحافة في المشرق، في المدينة المنورة وفي سورية ومصر، وعرف ابن باديس الصحافة في تونس والمشرق[13]، وإلا أن الصحافة الجزائرية آنذاك كانت في بدايتها ركيكة الأسلوب، فتطورت شيئا فشيئا إلى أسلوب صحفي سليم وأصبحت قوة كبيرة لا يستهان بها إلى أن وصلت إلى مستوى الصحف العالمية.

ظهرت خلال هذه الفترة الجرائد مختلفة نذكر على سبيل المثال جريدة (الحق) هي جريدة أسبوعية ظهرت في عناية بتاريخ 10 يوليو 1893، ومن مؤسسها سليمان بن ينقى وعمر السمار وخليل قايد العيون وكانت مزدوجة اللغة بالفرنسية والعربية كان هدفها "هو الدفاع عن مصالح العرب الجزائريين ومصالح الفرنسيين الذين استجابوا للمشاعر الوطنية دون غيرهم[14].

ظهرت جريدة (النصيحة) سنة 1899 على يد قوسلان، كانت تصدر باللغة العربية وظهرت كذلك جريدة (المغرب) " بالعربية سنة 1903 وقد دامت حوالي عشرة سنوات أي مدة حكم شارل جوشال في الجزائر واكتسبت نخبة من المثقفين الجزائريين المعاصرين[15].

12 - د- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء 8 ، 1830-1954 دار البصائر، الجزائر، ص 69 .
13 - المرجع نفسه ، ص 69 .
14 - دبوز (النهضة) 712 ذهب ذبوز إلى أن الحق صدرت سنة 1894 وأنها دامت سنة.
15 - الحركة الوطنية، ط3، الجزائر، 1990، ج2، ص 140 .

كما صدرت أول جريدة عربية بالجزائر وكان ذلك سنة 1904 " كان مصدرها فرنسيا يدعى غسلان، أصدرها باسم النصيح [16] .

كذلك ظهرت عدة أقلام نذكر منها العالم الجليل الشيخ محمود كحول الذي أصدر جريدة (كوكب إفريقية) سنة 17 مايو 1907 بالجزائر العاصمة هي جريدة أسبوعية مزدوجة اللغة، عاشت عدة سنوات واستمرت إلى غاية 1914 ، وهي تعتبر من الصحف الناجحة والتي لقيت رواجا كبيرا بين أوساط المجتمع الجزائري، حيث كانت تتناول مواضيع مختلفة سياسية، اجتماعية، ثقافية ، اقتصادية... إلخ وكانت في هجومها ضد السلطات الفرنسية الاستعمارية العنيفة جدا، الأمر الذي جعلها تتعرف لغضب الفرنسيين وفي عام 1908 ظهرت جريدة (الجزائر) في العاصمة أصدرها الكاتب الكبير. والمبدع السيد عمر راسم هي جريدة شعبية ولم تعمر طويلا، وفي نفس السنة ظهرت جرائد مختلفة نذكر منها (جريدة المسلم في قسنطينة واللواء في عنابة و جيجل ، وفي سنة 1909 جريدة الإسلام في عنابة ثم انتقلت إلى العاصمة فقد كانت جريدة أسبوعية أنشأها عبد العزيز طيبيال، وكل هذه الجرائد صدرت باللغة الفرنسية " وبقي واقع الصحافة الجزائرية سواء الصادرة باللغة العربية أو الفرنسية على هذه الحال حتى سنة 1944" [17] .

وفي سنة 1912، أصدر الشيخ عمر بن قدور الجزائري صحيفة (الفاروق) وكانت من بين الصحف الجزائرية الناجحة والمناضلة وفي نفس السنة أصدر عمر راسم جريدة بعنوان (ذو الفقار) واستمرت إلى غاية 1914 .

وفي عام 1915 ظهرت جريدة مصورة شبه رسمية بعنوان (أخبار الحرب) باللغة العربية، وفي سنة 1919 ظهرت جريدة الأقدام وجريدة الراشيدي... وفي نفس السياق نجد أن " النقطة الحقيقية لانطلاقة الصحافة الإسلامية في الجزائر تتحدد في عتبة الحرب العالمية الأولى (1912 إلى 1914) ، ولقد سجلت فعلا من عام (1900 إلى 1911) وجود إثنان فقط من الجرائد الخاصة بالمسلمين وهما المغرب جريدة عربية نصف أسبوعية يصدرها فونتانا بالجزائر سنة (1903 إلى 1913)، المصباح جريدة فرنسية عربية يصدرها العربي فخار وهو معلم بوهران (1904 إلى 1905) مع عنوان فرنسي (جريدة إفريقية الصغرى) [18] .

ظهرت صحف كثيرة، شارك في إدارتها وتحرير مقلاتها العديد من الجزائريين الذين كانت لهم الرغبة العارمة في ممارسة مهنة الصحافة, وإن تطور الصحافة الوطنية

16 - الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، ص101 .
17 - د: زهير إحدادن: الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى 1930 ص38 .
18 - الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، ص103 .

الجزائرية رجع إلى الصحفيين الجزائريين المناضلين من أجل حرية الوطن، والذين عملوا على تطويرها بأفكار يتقبلها المجتمع، ومن هؤلاء الرواد نذكر الصحفي (الشيخ أبي اليقظان) والتي ضلت أفكاره سائدة إلى يومنا هذا، فانتشرت أرائه ومواقفه حتى أصبحت من الأطر الرئيسية للصحافة الوطنية الجزائرية وأصبح زعيم من زعماء الصحافة في الجزائر آنذاك.

ومن هنا نتساءل ما الذي قدمه الشيخ أبو اليقظان في صحفه بالأحرى ما الذي أحدثه أبو اليقظان في الصحافة الوطنية الجزائرية بقضاياه السياسية و الاجتماعية والإنسانية؟.

وفي نفس السياق حاولت إعطاء نبذة تاريخية عن حياة الشيخ أبي اليقظان ومساره المدرسي والإصلاحي والنضالي ومساهمته الصحفية والفكرية المتميزة حيث ترك رصيد فكريا كبيرا. ولد أبو اليقظان (إبراهيم بن عيسى) سنة 1888 في القرارة إحدى بلدات ميزاب وإحدى دوائر ولاية غرداية حاليا، درس أبو اليقظان على الطريقة التقليدية فحفظ القرآن الكريم ومبادئ الدين واللغة العربية، وربما تعلم مبادئ التجارة شأن أهل ميزاب، وعندما حلت سنة 1912 توجه إلى تونس، وفي سنة 1914 ترأس أبو اليقظان أول بعثة ميزابية زيتونية إلى تونس، وفي سنة 1920 كان قد تثقف دينيا وصحفيا وسياسيا، وأصبح له رأي في شؤون الحياة وفي سنة 1925 رجع أبو اليقظان إلى الجزائر فوجدها تمور بالنشاط الجديد والأفكار الغربية التي ولدت على فشل الحركة الأمر خالد وإعلان ما سمي بالإصلاحات الإدارية والسياسية ، وظهور حركة ابن باديس، والصراع بين الشيوعيين.

و محاولات الاندماجيين ملئ الفراغ الذي نشا من نفي الأمير خالد و من هذا النشاط ظهور صحف جديدة في الساحة و منها: (المنتقد) لابن باديس، و (صدى الصحراء) للعقبي و زملائه ، و(التقدم) للاندماجيين ، و(الصديق) لابن قدور و الزريبي و بكير ، و لم تكد تحل سنة 1926 م حتى أنشأ أبي اليقظان (ودي ميزاب) ، التي كانت باكورة جرائده التي تطبع في تونس و توزع في الجزائر(19) .للشيخ أبي يقضان مجموعة من الصحف صدرت الواحدة بعد الأخرى بين 1926-1938، عمل أبو يقضان على تحقيق الاهتمام بالواقع الاجتماعي بغية اكتشاف العمق الثقافي و الشكل الفني الذي يتجاوب و مخيلة الشعبية.

19- د- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء 8 ، 1830-1954 دار البصائر، الجزائر، ص 292 .

كان يهدف من خلال مقالاته إلى خلق تربية دينية، تبين انه كان يطمح إلى هدف وحيد و هو الرفع المعنوي و الأخلاقي للمسلمين، كما مثل الصحافة في تلك الفترة محاولا التحرر الثقافي الجديد حيث كان يسعى لإيجاد الجمهور و إعطاء طابع خاص لنفسه حتى يتمكن من ترسيخ هويته الثقافية الإسلامية العربية.

جريدة وادي ميزاب: هي الجريدة التي أقلقت الاستعمار وولايته العامة بالجزائر لوطنيتها الصريحة ولجرأتها في وضع النقاط على الحروف ، الأمر الذي جعل الولاية العامة تتخذ إزائها قرارا بالحجز والمنع من الصدور، كانت أولى الصحف التي أنشأها الوطني الكبير والصحافي المقتدر المرحوم الأستاذ الشيخ أبو اليقظان إبراهيم ابن عيسى الجزائري فأصدر العدد الأول منها يوم الجمعة غزة أكتوبر تشرين الأول عام 1926 ، كانت تصدر أسبوعيا إلى يوم 18 يناير كانون الثاني 1929 ، حيث توقفت عن الصدور بقرار من الولاية العامة [20].

لقد لعبت جريدة وادي ميزاب دورا خطير في تطوير وتعميق الوعي القومي بين الجزائريين، ودفع عجلة النهضة إلى الأمام كما أنها كانت تدعو إلى النهوض بالشعب من الجهل والتخلف و خرافات والبدع.....، إلى الوعي وفسح المجال لتعبير عن آرائه والسير إلى الأمام لكسب المجد والحرية ونشر الوعي السياسي لدى المجتمع وإنقاذه من المذلة والهوان , لقد تأثر صاحبها تأثرا كبيرا بهذا الفن (الصحافة) من خلال الجرائد الوطنية الشهيدة التي صدرت قبل هذا التاريخ ومنها جريدة الفاروق للعلامة المناضل البطل عمر بن قدور ثم الأقدام جريدة السياسي الكبير الأمير خالد، يضاف إليها الجرائد العربية بالقطر التونسي الشقيق والجرائد الشرقية[21] ،ظهرت جريدة وادي ميزاب في ظروف سياسية خاصة حيث صدرت بعد الحرب العالمية الأول، لم تكن هذه الجريدة تهتم بشؤون الجزائر فقط إذ تنشر أخبارها بل كانت تدرس القضايا العربية و الإسلامية بدون استثناء، وكانت تنشر في نفس الوقت مبادئها العامة والخاصة, لم يكن موقف جريدة وادي ميزاب من السلطات الحاكمة موقفا متزلفا متملقا، ولا متطرفا متعصبا، بل إمتاز موقفها بالاعتدال، في الطلب الشرعي لحقوق شعبنا، مستعملة قوة الحجة ولين الأسلوب، واغتنام الفرص كل ذلك حسب ما تمليه علينا الظروف، والمصلحة الوطنية، والوضع السياسي السائد في البلاد ، وبهذه

20 - الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6 ، ط 2 ص 19 .
21 - المرجع نفسه، ص13 .

الطريقة، وهذا الأسلوب، استطاع صاحبها أن يجتاز بها مناطق الخطر طوال حياتها، وأن يجنبها التصادم مع الإدارة الاستعمارية التي كانت ترقب نشاطها عن كتب وتبحث عن أدنى سبب لتعطيلها[22].

منذ إنشاء جريدة وادي ميزاب حددت لها أهداف ومبادئ اجتماعية ثقافية، سياسية ، وفي مقدمة هذه المبادئ وحدة الشعب الجزائري ووحدة التراب الوطني، وتحقيق الحرية والعدالة والمساواة بين جميع المواطنين في الحقوق والوجبات وحرية الفرد في التعبير عن أرائه وهذا ما يمكنه من ترقية مواهبه وتنمية مشاعره.....والخروج من الوضع المظلم الذي وضعه فيه الاستعمار الفرنسي، حيث عملت هذه الجريدة على توجيهه توجيها وطنيا وسياسيا "هكذا توجه الشباب إلى التوجيه نحو العلم و العرفان محاولة أعزاء الشباب بحب العلم وطلبه في وقت كنا أحوج الشعوب لهذا العلم وبالرغم من تلك الظروف القاسية التي كان يعيشها شعبها من جراء الاستعمار وهيمنة الجالية الأوربية ، فإن جريدة وادي ميزاب المناضلة كانت تمزج بين الوطنية والتعليم[23] ، كان منهجها في معالجة الأمور يمتاز بالصراحة والنزاهة، و الصدق ، كما امتازت هذه الجريدة بعدة نضالات من بينها النضال في مجال الوطني و النضال في المجال الإسلامي والعربي..... وكانت تهتم بكل ما يكتب في الصحف الأوربية عن الجزائر و القضايا العربية فتترجم المقالات و ترد عليها إذ كانت تستحق الرد[24] فان الكفاح السياسي لهذه الجريدة ضد الاستعمار الفرنسي وضد العنصرية .....، قد ساهم في الإعداد لوحدة كفاح الشعب الجزائري من أجل أمة جزائرية و من أجل كسب ونيل الحرية.

لقد تلقى أبي اليقظان مضايقات و الاستجوابات كثيرة من طرف الإدارة الفرنسية،كان يناضل من أجل تعميق الوعي القومي بين الجزائريين و دفع عجلة النهضة إلى الأمام حيث كان يملك الشجاعة الأدبية و السياسية للنشر الثقافة الشعبية الجزائرية و القومية, كانت جريدة وادي ميزاب تمتاز بالنظرة البعيدة للأمور، و تمتاز بالذكاء حيث تكشف خفايا الحيل ، و تمتاز بالشجاعة حيث كانت تسمي الأشياء بأسمائها دون لف أو التواء إلي أن لقيت مصرعها في ميدان الشرف فارضة على التاريخ أن يسجل لها بطولاتها بأحرف من المجد[25] .

22 - الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6 ، ط 2 ،ص63 .
23- المرجع نفسه، ص 26 .
24- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6 ، ط 2 ،ص63 .
25- نفس المرجع السابق،ص51.

1. **جريدة ميزاب:** في الثامن عشر يناير كانون الثاني في عام 1929 حجزت الإدارة الفرنسية بالجزائر"وادي ميزاب" وعلي أثرها أصدر أبو اليقظان جريدة ثانية بعنوان "ميزاب" ونظر لجرأة صاحبها ووطنيته تصدت لها الإدارة و خنقها في المهد حيث حجزت العدد الأول و عطلتها عن الصدور، كل ذلك بقرار إداري غشوم[26].

كان يدعوا إلي التعليم و التربية، لأنهما عاملان أساسيان في تحقيق الهوية و الشخصية القومية، و هذا أيضا فهما مكملان لبعضهما البعض ولا يمكن الفصل بينهما بتاتا، مادام كل منهما يمثل بصورة جانبا من جوانب التقدم الفكري و البشري.

2. **جريدة المغرب:** اشتهرت في عالم الصحافة بقصتها مع الإدارة الفرنسية (حرز مرجانة) أنشأها أبوا اليقظان و السيدان ناعموت عيسى و عدون باسعيد في يونيو عام 1930 في الجزائر العاصمة، واستمرت في الصدور إلي غاية شهر مارس أدار عام 1931 [27]، كانت جريدة أسبوعية حلت – حل جريدة- ميزاب- اهتمت هذه الجريدة بالسياسة الدولية و تحاول اطلاع الرأي العام الوطني علي تطوراتها حيث كانت تعمل جاهدة علي نشر الوعي بين الناس , عاشت إذن ، هذه الجريدة عشرة أشهر فقط ثم خنقت الإدارة الفرنسية أنفاسها كسابقتها – وادي ميزاب- وميزاب- وكان المرحوم أبو اليقظان يعرف نوايا الإدارة الفرنسية بالنسبة لهذه الجريدة. فأصدر العدد الأخر منها أي الذي وقع عليه الحجز، بعنوان (حرز مرجانه) و كأنه كان يعلم بقرار مسبقا فكان قرار الحجز فضيحة للإدارة الاستعمارية التي نزلت إلي هذا المستوى من حجز الحروز والخرافات..... [28]، قامت الإدارة الفرنسية بعدة محاولات من منع وسد الطريق أمام الصحافة اليقظانية ، و كذلك بهدف قطع الصلة بين الصحافة و الجزائريين لأن الصحافة اليقظانية كانت في جوهرها تدل علي ظاهرة متحفزة من الدفاع عن الذات للحفاظ علي ميراث القيم العليا الضرورية للفرد و الجماعة.

3- **جريدة النور:** بعد أن أوقفت الإدارة الفرنسية جريدة المغرب بستة أشهر أعاد الكرة صاحبها مرة أخرى و أنشأ جريدة النور، أصدر العدد الأول منها في الخامس عشر من شهر سبتمبر أيلول عام 1931، و نظرا لصرامتها مع رجال " الزوايا" يكاد القارئ يقول أن صاحبها قد أنشأها لمكافحة الطرقيين و القبوريين و جريدتهم البلاغ الجزائري ، التي كانت تصدر يومئذ ، و ناضلت النور نضال الأبطال حتى استشهدت في ميدان الشرف في 30 من شهر مايو (أيار) عام 1933 [29] , حلت محل جريدة

26 - الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6 ، ط 2 ،ص72.
27- المرجع نفسه، ص 77 .
28- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6 ، ط 2 ،ص78.
29- نفس المرجع السابق،ص82.

المغرب و كانت جريدة وطنية إصلاحية، وهي تعالج القضايا التربوية و قضية الأخلاق، الجهل، قضايا الإسلام و العروبة إلي جانب المشاكل و القضايا الوطنية, سارعت الإدارة الفرنسية إلى منع هذه الصحيفة، فكانت تسمي إلي تعطيلها تعطيلا متكررا ، وفي هذه الصحيفة وجد أبي اليقظان حلول كثيرة لمشاكل العصر الذي عاش فيه، فكان يدعوا إلي النهوض و التجديد و تطهير الإسلام من الخرافات و البدع، حيث كانت الصحافة هي الوسيلة الوحيدة لنشر دعواته و مبادئه و أهدافه، فكانت سلاحا خطيرا يستخدمه ضد السلطات الفرنسية، مما جعل هذه الأخيرة تقوم بفرض إجراءات تعسفية في محاربة و عرقلة نشاط هذه الصحف، حيث أصدر قرارا يقتضي بمتبعاتها ومراقبتها وسد الخفاق عليها.

3. **جريدة البستان:** و بعد مرور شهر علي توقيف جريدة النور عن الصدور أعاد الكرة صاحبها ولم يستسلم، و أنشأ صحبه السيد ناعموت عيسى جريدة أخرى باسم " البستان" أصدر العدد الأول منها يوم يونيو حزيران عام 1933 ، ولكن الإدارة الفرنسية كانت لها ولصاحبها بالمرصاد إلي أن سقطت ضحية الواجب بعد 23 يونيو حزيران عام 1933[30].

4. **جريدة النبراس** : ولكن صاحبها كان عنيدا و مقاتلا صلب، فأصدر في أقل من شهر جريدة أخرى لتحل محل هذه الشهيدة و تستحلفها في رفع سواء النضال الصحافي و سماها (النبراس) [31] , بعد توقف جريدة البستان عن الصدور بـ 27 يوما فقط،أصدر الصحافي الكبير أبواليقظان جريدة النبراس التي ظهر العدد الأول منها يوم 21 يوليو تموز 1933 ، ولكنها مع الأسف لم تعمر إلي شهرين من الزمن، حيث توقفت عن الصدور في شهر أكتوبر تشرين الأول من نفس السنة[32] . ولذلك فان الصحافة كانت صدى لكل هذه الأحداث، و كانت الصحافة في صراع دائم بين الحق و الباطل و تضحية في سبيل الوطن ' و هكذا "فما توقفت جريدة النبراس في أواخر شهر سبتمبر أيلول 1933 حتى بادر يفكر في إنشاء جريدة أخرى أي السابعة في ظرف ثمان سنوات ، ولكن الجو السياسي و تسلط الإدارة الاستعمارية لم يمكنه من ذلك، إلا أنه بعد مرور سنة عن توقف النبراس، أنشأ جريدة الأمة[33] .

5. **جريدة الأمة:** جريدة وطنية أصدرها أبو اليقظان قبل الحرب العالمية الثانية، فناضلت نضالا مريرا، إلي أن أوقفتها الإدارة العامة كذلك بقرار إداري[34].

30- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6 ، ط 2 ،ص99 .
31- المرجع نفسه، ص 100 .
32- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6 ، ط 2 ،ص100 .
33- نفس المرجع السابق،ص103.
34- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6 ، ط 2 ،ص104 .

و بالرغم من المضيقات الكثيرة التي تلقاها أبي اليقظان إلا أنه استطاع أينشأ جريدة أخرى محلية يعالج فيها بعض القضايا المختلفة(جريدة الأمة)، هي جريدة أسبوعية تصدر باللغة العربية ، حيث صدر العدد الأول منها شهر سبتمبر أيلول عام 1934 بالجزائر العاصمة ،كانت هذه الجريدة مليئة بالنشاط الوطني و الروح القومية و الشعبية، احتوت على أفكار نيرة لدفع عجلة النهضة إلي الأمام، و هي ككل الجرائد المناضلة، كان عليها أن تطلب من مشتركيها من رجال الفكر و الثقافة و من مشتركيها الأفاضل مساعدتها ماديا ومعنويا، لإنجاح هذا المشروع الوطني[35] كان هدفها نشر الوعي الوطني و الشعور القومي بين المواطنين و تثقيف الجزائريين و الدفاع عن الوحدة الوطنية،كما عملت علي نشر الوعي وإنشاء جيل جديد متشبع بالثقافة العربية و الإسلامية معتز بدينه و لغته ووطنيته , ومن جملة القضايا التي عالجتها هذه الجريدة في مجال الوطني نذكر مسألة الصوم و الفطر بالتلفون وهي مسألة ثار حولها جدال طويل بين مجموعة من رجال الفكر و الدين مثل السادة: حموين بأحمد، و الشريف الأزهري- وإبراهيم بيوض وأبو اليقظان، وكذلك مسألة مواقف الأمة إزاء الحركة الإصلاح بميزاب و كانت تنشرها في حلقات بقلم السيد بلقاسم بن رواق[36] , و لا يسعنا ونحن نختم حديثنا عن جريدة الأمة اليقظانية إلا أن نقدم نصين رسميين لقرارين صدر الأول بالحجز وصدر الثاني بالمنع ضد جريدة الأمة، فكان الأول من الولاية العامة بالجزائر يوم 1938/03/16 .و الثاني من الوزارة الداخلية الفرنسية بباريس بتاريخ 1938/05/24 [38] ' و يتضح مما سبق أن الصراع والنزاع كان قائما بين الإدارة الفرنسية و الجرائد اليقظانية حيث سعت السلطات الفرنسية جاهدة لمنع و تعطيل هذه الصحف.

6. **جريدة الفرقان:** صدرت جريدة الفرقان يوم 6 يوليو تموز من عام 1938 هي جريدة أسبوعية تصدر كل يوم ثلاثاء[39] , ضلت الصحافة اليقظانية في حاجة ماسة إلي منهج تسير عليه، و يقود خطاها نحو الأهداف التي سطرها أبي اليقظان ، إذ كان الهدف من إنشاء هذه الصحف هو تعليم أبناء الجزائريين و توعيتهم دينيا، سياسيا، ثقافيا، اجتماعيا، و كانت هذه الجريدة "خلافا لجرائد كثيرة ذهبت كلها

35- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6 ، ط 2 ،ص104 .
36- المرجع نفسه، ص 114 .
37- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6 ، ط 2 ،ص100 .
38- نفس المرجع السابق،ص166.
39- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6 ، ط 2 ،ص173 .

ضحية الحق و الواجب و خدمة الوطن و هو دليل واضح علي التضحية و التفاني في خدمة الإصلاح العام الذي قام به مدير هذه الجريدة حفظه الله[40] ، كانت جرائد أبي اليقظان تهدف إلي نشر و تطوير الصحافة في جميع أنحاء القطر الجزائري، حيث كانت تدور حيثيات هذه المواضيع إلي ضرورة النضال السياسي و إبراز تاريخ و هوية الشعب الجزائري، حيث أصبح له جمهور عريض في كل أنحاء الوطن، و بهذا بدأت الإدارة الفرنسية تحس بخطر الصحافة اليقظانية و كذلك بدأت فكرة الاستقلال أو الاستقلال الذاتي أو حقوق المواطنة تظهر في أوساط الجزائريين، و التي لعبت دورا ايجابيا في مسيرة الأمة الإسلامية العربية مما جعل الإدارة الفرنسية تشدد الخناق عليه لدوره في إذكاء الروح الوطنية.

المبحث الثاني

الصحافة الجزائرية أثناء الاستعمار

(الأدوار- الرهانات – والمألات).

إن الثورة الجزائرية و ما حملته من رهانات للشعب الجزائري خصوصا و بقية شعوب العالم جعلت منها منبرا و شاهدا من شواهد التاريخ الإنساني المتنوع، حيث كتبت الانجازات بدماء طاهرة زكية من خلال الفاتورة الغالية التي كلفت الشعب الجزائر أثمانا باهظة أكثر من المليون و نصف المليون شهيد من خيرة ما أنجبته بطون الأمهات الجزائريات و للتعريف بأسباب و أهداف و إنجازات الثورة داخل و خارج بيت جيش التحرير كان لا بد من وجود خلية تهتم بثورة التحرير و تعريف الرأي العام بها، إنها خلية الإعلام و الاتصال التي خلقت عشية الثورة حيث سنهتم بالسلطة الرابعة أثناء ثورة التحرير المظفرة , إن التركيبة البشرية للمجتمع الجزائري و الخصوصية الطبيعة لمنطقة المغرب العربي و الوعي الديني لسكان البوادي و الحواضر و الاحتكاك المباشر برجالات الدين من طرف المواطنين بفضل الأدوار التي قامت بها مختلف القوى الفاعلة في المجتمع خلال فترة الأربعينيات سواء الزوايا أو جمعية العلماء المسلمين و حتى الأحزاب السياسية المعروفة في الساحة آنذاك على سبيل المثال: حزب أحباب البيان، الانتصار و الحريات الديمقراطية. سنسلط الضوء في هذا البحث على طرق نقل و نشر أخبار ثورة التحرير من 1954 إلى غاية 1962 فالصحافة الجزائرية و من خلال التجربة التي عرفتها تمّ الاستثمار فيا من طرف الأسرة الثورية و استطاع القادة السياسيون و العسكريون من تسيير الحراك الثوري و تنوير الرأيين الدولي و المحلي , هذه الأهداف و الانجازات قبيل و أثناء و بعيد الثورة تجعل الدارس للفكر الإنساني في عصر العولمة ، يدلوا بدلوه في هذا الفضاء.

1. مجلة هنا الجزائر:

إن البداية الجنينية لهذه المجلة كانت قبل الثورة بسنتين بالضبط في مايو سنة 1952 و استمرت على إلى غاية 1960 حيث كانت إطلالتها الأخير في العدد 89 من شهر ماي لسنة 1960[40] ، و لا ندري إن كانت قد استمرت بعد

40-د أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10،1954-1962، دار البصائر، الجزائر،ص201.

ذلك فنحن لم نطلع عليها بعد التاريخ المذكور آنفا. للعلم كانت تصدر شهريا في قسمين(عربي/ فرنسي) في مجلد واحد، و كل قسم فيها مستقل عن الآخر و لكن بعض المواد من هذا أو ذاك كانت تترجم أو تلخص في القسم الآخر. و كان الغلاف يحمل عادة صورا تراثية أو فنية أو صورة لمدينة جزائرية معينة أو منظرا طبيعيا من إحدى جهات الجزائر ، و ليس بالضرورة أن يكون في الغلاف المقابل نفس المنظر بل ربما العكس هو الصحيح فكل جهة من الغلاف مستقلة عادة بصورها. و بعد دخول(الصحراء) كعامل في الحرب بين الجزائر و فرنسا أضافت المجلة هذه الكلمة إلى تعريف نفسها فأصبح التعريف ابتداء من أول يناير 1960 (41)هكذا:(هنا الجزائر، مجلة الراديو، التلفزيون الفرنسي بالجزائر و الصحراء للقسمين العربي و القبائلي).

2. جريدة الباتريوت(الوطني):

ظهر هذا المولود عشية ثورة التحرير ، بعنوان الوطني أو (الباتريوت) المنسوبة للجنة الثورية للوحدة و العمل. بعض الروايات ترى أن محمد بوضياف هو الذي كان يشرف عليها , و ذكر أحد الكتاب أن(الباتريوت) كان يطبعها محمد العيشاوي مدير مكتب حركة الانتصار في العاصمة. و ظهر منها عددان (الثاني و الثالث) في شهر مايو، 1954(42). و كانت تطبع على الحجر(ميموغراف). أما العدد الأول منها فقد ظهر مع ظهور اللجنة الثورية للوحدة و العمل. حضور هذه المجلة ساهم في تقديم مفهوم الثور للشارع الجزائري.

3. جريدة الجزائر العربية:

عرفت النور في ربيع سنة 1955 حيث ظهر السيد مسعود مجاهد في مراسلتين تتعلقان بإنشاء جريدة عربية لصالح الثورة، فكانت المراسلة الأولى موجهة إلى الرئيس المصري: "**جمال عبد الناصر**" و المراسلة الثانية إلى السيد: "**محمد خيضر**" الذي كان يشغل منصب مدير المكتب السياسي لجبهة التحرير في القاهرة , و اسم هذه الجريدة الفتية اقترحه السيد : "مسعود مجاهد" هو (الجزائر) أو (الجزائر العربية) الذي أخذ تعريفا خاصا و مميزا لنفسه. بأنه عضو جمعية أحباس الحرمين الشريفين، و القاضي الشرفي بقسنطينة، و حامل وسام الاحترام المراكشي من رتبة فارس، و وسام الاحترام التونسي من رتبة ضابط كبير، و مدير جريدة الجزائر العربية التي مقرها في نهج نافاران

41- د أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10،1954-1962، دار البصائر، الجزائر،ص202.
42- المرجع نفسه، ص 203 .

رقم 8 ، باريس، القسم التاسع , إن هذا التعريف المبالغ فيه نوع الما يجعل القارئ لهذه الشخصية يعتقد أنه أخذ الشرعية لنفسه بحيث سنح لها بأخذ كل الصفات لكن هذا لم يكن من العدم بل من قناعات شخصية تثبت الأدوار الهامة التي كان يلعبها هذا الوطني[43].

4. الصحافة المدرسية:

إلى جانب صحافة المجلات التي أخذ عنها بعض النماذج، ظهرت أيضا صحافة أخرى تختلف عن صحافة الجرائد و المجلات في كتاباتها و أفكارها نسميها الصحافة المدرسية التي تصدر عادة عن مداس جمعية العلماء، و ربما يعود ظهورها إلى ما سبقت الإشارة إليه من أن الجزائريين رغم كثرتهم لا يستطيعون إنشاء الصحف و الاستمرار فيها لضعف حالتهم المادية، لأن الشطر المادي مهم جدا في استمرار المجلات و الجرائد في الصدور و عليها تمّ تعويضها بالصحافة المدرسية. و لكن هذه الصحافة لا تهتم إلا بشؤون التلاميذ و المعلمين و التربية و الأخلاق و التوجيه العام و المحيط، و لا تهتم بأخبار العالم و لا بالأحداث السياسية و الاقتصادية. فهي تهتم بأمور التلاميذ و المحيط المدرسي, تنتشر أخبار الصحافة المدرسية في الصحف العادية، ولكن الذي اهتم بها و جمع المعلومات عنها هو "الشيخ محمد الحسن فضلاء" في كتابه المعنون بـ "معلمي المدارس الحرة". و قد أصدرت مدرسة غليزان مجلة باسم (الفتح) صدر منها ستة أعداد، و كان مديرها هو"الشيخ السنوسي دلاي"[44], و أصدر "العربي سعدوني بالحمري" سبعة أعداد من مجلة أسماها (أقلام الناشئة), و من دار الحديث بتلمسان أصدر محمد با أحمد مجلة اسم (الروضة). و كلها تعني بشؤون المدرسة و محيطها , إن حضور الصحافة الثورية كان نتيجة التوقيف التعسفي من قبل السلطات الفرنسية للصحف التي تتناول قضايا الأمة بعين البصيرة بعد توقيف صحف المركزيين من حركة الانتصار لم يبق من الصحف الوطنية إلا البصائر التي بقيت تصدر إلى أبريل سنة 1956 كما سيأتي , و رغم أنها أسبوعية فإنها بقيت تمد الرأي العام بأخبار الثورة بافتتاحياتها السائرة على نهج و درب الثورة و بفتحها بابا جديدا أطلقت عليه عنوان "يوميات الأزمة الجزائرية"، و هي تهتم بالأزمة و الثورة، و لكن التحايل الإعلامي كان ضروريا لأنها لو استعملت كلمة "الثورة" أو ما شابهها

43- د أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10،1954-1962، دار البصائر، الجزائر،ص205.
44- المرجع نفسه، ص 205 .

لأوقفتها السلطة الاستعمارية فورا و فرضت عليها ضريبة. كما أن الباب الذي كان يحرره أحمد توفيق المدني باسم "منبر السياسة العالمية" كان يتحدث عما يجري من ردود أفعال نتيجة الوضع في الجزائر الذي بلغ مرحلة الحسم بدخول المرحلة الثانية من ثورة التحرير .

5. صحافة جبهة التحرير:

يتفق معظم المهتمين و الباحثين في التاريخ العسكري على أن الإعلام الثوري (فترة 1962/1954)، شرع العمل أولا بالصحافة ثم لحقت بها الإذاعة ثم الوسائل الأخرى من سينما و مؤتمرات و نشرات و مسرح و رياضة و منظمات و غيرها من وسائل الدعاية و التبليغ , و يمكن القول إنه لم تظهر صحيفة رسمية ناطقة باسم جبهة التحرير قبل مضي سنة على الأقل من اندلاع الثورة , و أول عدد من جريدة "المقاومة الجزائرية" ظهر في آخر سنة 1955[45]. و قد طبعت في فرنسا أولا حيث اهتمت بفلسفة المقاومة و النضال السياسي داخل الوطن و خارجه، و قد كان لها صدى كبير إلا أنها لم تعمر طويلا بحكم السياسة الاستعمارية التي كانت تحجز و تكبل الأقلام و الأفواه بلغة العنف.

6. جريدة المجاهد:

هذا المولود الجديد الموسوم بجريدة "المجاهد" صدر أول مرة في مدينة الجزائر في شكل نشرة بحجم الكراسة تقريبا قبل أن تصبح جريدة. و قد ظهرت أول مرة في جوان 1956 و كانت تطبع على الرونيو ، و تكتب بلغة فولتر ثم تترجم إلى الضاد في حوالي ست صفحات، هذه الأخيرة لم تعمر طويلا فقد دمر مقرها و معداتها و أتلفت وثائقها أثناء معركة الجزائر الشهيرة و إضراب 1957 [46]. لإعطاء صدى كبير للثورة و إضافة إلى الصحافة لجأت الجبهة إلى إصدار نشرات ولائية للإعلام المحلي يشمل البوادي و القرى. و لم تكن النشرات في مستوى واحد من الجودة و الانتشار , فقد صدرت في المنطقة الأولى (الأوراس) صحيفة بالفرنسية باسم (الوطن) سنة 1955 مطبوعة على الرونيو, و كانت تحتوي على أخبار الولاية و الرد على الصحف الأجنبية , أصدرت وزارة الأخبار نشرة سياسية نصف شهرية تقع في اثنتي عشرة صفحة و تصدر بالعربية و الفرنسية و توزع على السفارات و الصحفيين الأجانب

45- د أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10،1954-1962، دار البصائر، الجزائر،ص210.
46- المرجع نفسه، ص 216 .

و الإعلاميين، و كانت لها افتتاحية و تعليق , و للوزارة نفسها نشرة أخرى شهرية تحتوي على ما يذاع في صوت الجزائر من إذاعة تونس خلال شهور مارس و أبريل و مايو 1960' ثم توقفت ، و أصدرت نفس الوزارة نشرات أخرى حول مواضيع معينة ذات صلة بالثورة مثل تحرير الجزائر ، و إفريقيا تتحرر، و إفريقيا في طريقها إلى الوحدة (و هذه كلها طبعت في يناير، 1960 بمناسبة انعقاد مؤتمر الشعوب الآسيوية-الإفريقية)[47]. كما نشرت الوزارة ما يلي :

- ☜ النابالم في الجزائر،أغسطس1960.
- ☜ معسكرات التعذيب، أكتوبر 1960.
- ☜ عبر ولايات الجزائر، مارس 1960.
- ☜ الجميع جزائريون، مارس 1961.
- ☜ صحراء الجزائر، أغسطس 1961.

وهذا بهدف إعطاء صدى أكثر للثورة، و كسب الشرعية الدولية حتى يتم تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية، خصوصا الجمعية العامة للأمم المتحدة و مجلس الأمن .

7. أصوات الجزائر :

إنّ الديناميكية التي كانت تتصف بها المجموعة الإعلامية ساهمت في خلق و اكتساب التجربة التي تمخض عنها عدة أصوات نذكر أهمها في :

أ. **صوت الجزائر الحرة المجاهدة:** إلى جانب الصحافة كان على الثورة أن تدخل بابا آخر للإعلام و هو باب الإذاعة لتسمع صوت الثورة للشعب و للعالم , و عليه تم إنشاء الإذاعة الجزائرية السرية ثمرة لقرارات مؤتمر الصومام، و كان أول ظهور لها في 16 ديسمبر 1956 عشية التحضير للإضراب الذي قررته لجنة التنسيق و التنفيذ في الأسبوع الأول من شهر شباط 1957[48] .

47- د أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10،1954-1962، دار البصائر، الجزائر،ص219.
48 - المرجع نفسه، ص 221 .

ب.**صوت الجزائر من الإذاعات العربية:** كذلك شهدت سنة 1956[49] انطلاقة (صوت الجزائر) من تونس أيضا . و قد تميز بصوت عيسى مسعودي الذي لفت إليه الأنظار و أصبح الناس ينتظرون سماع صوته بشوق. و كانت مدة البث نصف ساعة فقط , و بالإضافة إلى مسعودي و البوزيدي و الأمين بشيشي و العربي سعدوني، هناك سيراج ميشال الذي كان مكلفا بالحصة الفرنسية , و في القاهرة كان صوت العرب يتولى البث للجزائر، و كان له برامجه الموجهة إلى المغرب العربي منذ نشأته ، و قد التفت كل الجماهير بهذه الأصوات و جعلت منها منبرا خاصا يساهم في التنوير و التوعية .

ج. **محتوى صوت الجزائر(صوت الجمهورية الجزائرية):** كان (صوت الجزائر) يقدم المعلومات العسكرية و السياسية و يعلق على الأخبار في أغلب الأحيان باللغتين العربية و الفرنسية، و له برامج تتناول التاريخ و الأدب و الثقافة العامة التي تخدم أهداف الثورة، حيث ساهم في تقديم الحقائق إلى الرأي العام الوطني و الدولي في نفس الوقت , ثم تطورت الإذاعة الوطنية تطورا ملحوظا فلم يحن فاتح عام 1962 حتى ازدادت الحصص و الموجات مع تعاظم الثقة بالنفس مع مفاوضات إيفيان التي كانت قد قطعت أشواطا هامة إذ أشرفت على نهايتها على الرغم من تعاظم الصعوبات في الداخل أمام الثورة , ففي برنامج (صوت جبهة وجيش التحرير الوطني) أكد محمد يزيد وزير الأخبار، على الدور الذي تلعبه الإذاعة الوطنية في التعريف بالثورة، فهي بحق صوت الشعب الجزائري و صوت الجزائر المناضلة الواقفة التي تتطلع إلى الجزائر الحرة المستقلة[50].

د. **فضل الإذاعات العربية:** قد لا يختلف اثنان في التأكيد على أفضال الإذاعات العربية التي نحن ممتنون لها حيث ساهمت في كبح جماح المستعمر و محاولاته اليائسة في تشويه صورة و أهداف الثورة، ولا سيما مصر ثم تونس بعد استقلالها ، هي التي ملأت الفراغ و أوصلت أخبار الثورة الجزائرية إلى المستمعين , و من الطبيعي أن تكون إذاعة مصر هي الأولى في هذا الميدان لعدة أسباب منها أن إذاعة صوت العرب بدأت تذيع من القاهرة سنة 1953[51] و أن الثورة المصرية قد وجهت اهتمامها لتحرير الشعوب العربية الرازحة تحت الاستعمار، و منها شعوب المغرب العربي .كما كان لحضور الإذاعات العربية الأخرى وقع و دعم و متنفس آخر للثورة حيث عرفنا متى بدأت هذه الإذاعات العربية الأخرى تفتح قنواتها الإذاعية لبرامج الثورة الجزائرية

49- د أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10،1954-1962، دار البصائر، الجزائر،ص221.
50- المرجع نفسه، ص 226 .
51- د أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10،1954-1962، دار البصائر، الجزائر،ص227.

و قد خصصت القاهرة في نهاية عام 1955 ثلاثة برامج أسبوعية للجزائر مدة كل منها عشرة دقائق ، و هي برنامج بعنوان (وفد جبهة التحرير يخاطبكم من القاهرة)، الذي أصبح يسمى فيما بعد (صوت الجمهورية الجزائرية يخاطبكم). و هو يذاع باللغة العربية من إذاعة صوت العرب في شكل تعليق سياسي. و الثاني هو برنامج (هنا صوت الجمهورية الجزائرية) الذي كان يذاع بالفرنسية من البرنامج الثقافي المصري المعروف بـ (البرنامج الثاني). أما البرنامج الثالث فعنوانه (جزائري يخاطب الفرنسيين) وكان يذاع أيضا بالفرنسية من البرامج المصرية الموجهة.

8. الإعلام الفرنسي أثناء الثورة :

كان للفرنسيين إعلامهم الموجه خلال الثورة متباين الأهداف و الأبعاد كله تظليلات و تخمينات خ طاب موجه للاستهلاك لا غير هدفه تغيير مسار الثورة و إجهاضها بنعت جيش التحرير و الأسرة الثورية بمفردات لا تليق إلا بقيم فرنسا الكولونيالية الاستدمارية فهي خطابات ترويج أفكار لا أساس لها من الصحة , فقد كانت لهم صحفهم و نشراتهم و مجلاتهم و كتبهم بشكل أوسع و أكثر إتقانا و تقدما من الإعلام الجزائري. وقد حاولوا توظيف هذه الإمكانات للتأثير على الثورة و فصل الشعب عنها و استعملوا لذلك شتى الوسائل.ونحن لا نريد أن نتعرض إلى كل تلك الوسائل هنا . و لكن يكفي الإشارة إلى بعض ما هو موجه خاصة للجزائريين. مثل مجلة (هنا الجزائر) التي كانت لسان الإذاعة و التلفزة الفرنسية بالجزائر خلال مرحلة طويلة من عهد الثورة أثناء حرب الإعلام التي دارت بين الجبهة و الفرنسيين حاول هؤلاء أن يشوشوا على صوت الجزائر كما حاولوا تزييف المجاهد. فقد أشأوا مركز بإحدى مقاطعات فرنسا أسموه مركز كليبر أو دار سوستيل , و أطلقوا على الإذاعة التي تنطلق منه (إذاعة صوت العرب من القاهرة)[52] حسبما ذكرت جريدة المجاهد. و كان المركز تحت إدارة أشخاص متخصصين في الشؤون الأهلية أو ممن سبق لهم العمل في تونس و المغرب ، و كان يساعدهم بعض العرب القادمين من المشرق ، إلا أن الخطاب المستعمل استطاعت الحنكة العسكرية و السياسية لأعضاء جيش التحرير من إجهاضه .

52- د أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10،1954-1962، دار البصائر، الجزائر،ص227

9. تنظيم المكاتب الإعلامية للجبهة:

خضع تنظيم المكاتب الإعلامية لجبهة التحرير منذ اندلاع الثورة وإلى حين تأليف الحكومة المؤقتة إلى مراحل و تغييرات اقتضتها ظروف الحرب و قلة التجربة و الحاجة إلى العناصر المؤهلة . و لعل أول مكتب إعلامي تأسس في الخارج هو مكتب القاهرة سنة 1955[53] . و كان ذلك منطقيا لموقف مصر المعروف من الثورة، و لوجود وفد من قادة الجبهة فيها، و لأسبقية مكتب المغرب العربي فيها بقيادة الأمير عبد الكريم الخطابي , لقد كان أول مكتب إعلامي تحت إشراف أحمد بن بلة و محمد خيضر و حسين آيت أحمد , و لكننا لا ندري كيف كانا يتوزعون المهام فيما بينهم , و الظاهر أن خيضر كان يمسك بزمام الشؤون السياسية بينما كان ابن بلة يتولى الشؤون العسكرية و آيت أحمد العلاقات العامة و الإعلام , و ربما بقت الأمور على النحو إلى أن وقع اختطاف الطائرة في أكتوبر 1956 . إذ ساهم هذا المكتب في لعب دور الوسيط بين كل القوى المشكلة للثورة فيما بينها و الرأي العم المحلي و الدولي .

10. إنشاء وكالة الأنباء الجزائرية:

أنشئت أول وكالة جزائرية للأنباء في شهر ديسمبر سنة 1961[54] في تونس , وقد أعلنت في أول منشور لها أنها ستكون في خدمة الشعب و الثورة و ستكون الوجه الحقيقي للجزائر في العالم و أنها ستعرف الرأي العام بالنشاط الحكومي ، و ستهتم بأخبار الأمصار والمدن و البوادي و الحواضر والقرى و المداشر و الدواوير البعيدة . و قد تمثل نشاطها في إصدار نشرة يومية بالعربية و الفرنسية تتضمن أخبار الجزائر الدولية و الوطنية و الإقليمية و المحلية , و كانت هذه النشرة توزع على الوكالات واسعة الانتشار كما توزع على المنظمات الوطنية , و كانت الوكالة مدرسة لتكوين إعلاميين شباب ليتولوا قيادة الإعلام مستقبلا ، و بفضل الإرادة و تكاتف و تضافر الجهود استطاعت أن تحقق في ظرف قياسي كل الرهانات .

11. الندوات و المؤتمرات و المحاضرات:

كم هي كثيرة و متعددة و متنوعة هذه الندوات و المؤتمرات و المحاضرات التي اشترك فيها الوفد الخارجي و التنظيمات التابعة لجبهة التحرير

53- د أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10،1954-1962، دار البصائر، الجزائر،ص227.
54- المرجع نفسه، ص 228.

(الطلبة ، العمال ، و المثقفون ، و الفنانون ، و الرياضيون...) من أجل التعريف

بالقضية الجزائرية, و هي مؤتمرات متنوعة المواضيع سياسيا و ثقافيا و أدبيا , و هناك مؤتمرات مهنية و أخرى علمية ، و مؤتمرات عربية و أخرى إقليمية أو دولية ، ساهمت في بلورت الفكر النضالي التحرري بالعالم عموما و إفريقيا خصوصا فالقضية الجزائرية مند بدايتها و ولوجها إلى المحافل الدولية أصبح مصدر للتأريخ التحرري للشعوب و المنظمات الإنسانية[55] .

55- د أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10،1954-1962، دار البصائر، الجزائر،ص229.

المبحث الثالث

الخبر الثقافي من خلال الصحافة المكتوبة

❶ -الصحافة المكتوبة:

أ - للصحافة:

مفاهيم متعددة، نظرا لما هي عليه في عصرنا الحالي من تشعب وأتساع ، وترتبط من حيث نشأتها بطرق صناعتها التي تحدد مفهومها المادي .

1- **مفهومها المادي :** الصحافة كمهنة ، تعني صناعة نشر الصحف الدورية المطبوعة والكتابة فيها، وهي كسائر الصناعات تتكون من معامل للإنتاج، وتحتاج إلى حشد من العمال والموظفين ورجال الإدارة، بالإضافة إلى المواد الخام الضرورية للإنتاج وفي طليعتها الورق والكتابة ومصادر الأخبار .. [56] .

2- **مفهومها الاصطلاحي:** الصحافة هي فن تسجيل الوقائع اليومية، بدقة وانتظام وذوق سليم، مع الاستجابة لرغبات الرأي العام وتوجيهه ولاهتمام بالجماعات البشرية ، وتناقل أخبارها ووصف نشاطها، ثم تسليتها، فالصحافة مرآة تعكس صورة الجماعة وأرائها وخواطرها [57] , وقد عرفها المرحوم الدكتور محمود عزمي {إنها وظيفة اجتماعية مهمتها توجيه الرأي العام عن طريق نشر المعلومات والأفكار الخيرة الناضجة ، مفعمة ومنسابة إلى القراء من خلال صحف دورية}.

3- **الصحافة بمعناها العام:** إن الصحافة هي عين الشعب على الحاكمين، وفي هذا الميدان قال الرئيس الأمريكي جيفرسون: الصحافة هي خير أداة لتنوير وفي عقل الإنسان ، ولتقدمه ككائن عاقل أخلاقي واجتماعي [58] , يقول عبد اللطيف حمزة{ إن الصحافة قادرة على صنع الأعاجيب، ففي يدها سلاح رهيب لايفل لاسيما إذا كانت في ظل نظام ديمقراطي، وتتمتع بالحرية، ولها ظهر لا ينثني ورأس

56- د مروة أديب، الصحافة العربية نشأتها وتطورها،ط1،منشورات دار الحياة، بيروت1961،ص16.
57- المرجع نفسه، ص 17.
58- د مروة أديب، الصحافة العربية نشأتها وتطورها،ط1،منشورات دار الحياة، بيروت1961،ص18.

لاينحني، وطاقة جبارة على الدأب في سبيل تحقيق الغاية التي رسمتها لنفسها، وقضاؤها في الأفراد والهيئات والشعوب والحكومات، هو قضاء يوشك ألا يرد، ومن أجل ذلك أطلق عليها لقب السلطة الرابعة } [59] .

ويقول وكهام ستيد "Wek Han Steed" [60] عن الصحافة إنها ليست حرفة كسائر الحرف ، بل هي أكثر من مهنة ، وهي ليست صناعة ، بل طبيعة من طبائع الموهبة ، وهي شيء بين الفن والعبادة، والصحافيون خدم عموميين غير رسميين ، هدفهم الأول العمل على رقي المجتمع .

إن الصحافة أداة من أدوات المجتمع، ليست غاية في نفسها كالأدب ولكنها وسيلة إلى غيرها، لأن الصحفي لا يحق له أن يحصر عنايته بنفسه كما يفعل الأديب ولكن عليه أن ينظر إلى مصلحة المجتمع قبل مصلحتها الخاصة[61] ، ومهمة الصحافة هي البحث عن الحقائق ونشرها بطريقة رشيدة، تنفع المجتمع وتنميه، وهذا التعريف الذي يخص الصحافة المكتوبة، ينطبق إلى حق كبير على الصحافة المسموعة والمرئية [62] , والصحافة تؤدي إلى أهداف معينة:

- ✓ الإخبار والإعلام .
- ✓ الشرح والتفسير والتعقيب .
- ✓ الإرشاد والتنور والتوجيه .
- ✓ تلبية رغبات الجمهور وحاجاته .
- ✓ التسلية والإمتاع .

4 - وظائف الصحافة وأهدافها : للصحافة دورها في توعية وتوجيه الرأي العام، ويتم ذلك حسب مواضيعها أنواعها ، فهي تحمل على عاتقها مسؤولية ثقيلة ، إذ تخاطب أمة بكاملها ، وقبل هذا يجب أن ندرك أولا مهمة الصحفي ، فهو يعتبر المسؤول الأول في نقل الأخبار وتحريرها ويشترط أن تتوفر فيه مجموعة من الخصائص منها :

59- د مروة أديب، الصحافة العربية نشأتها وتطورها،ط1،منشورات دار الحياة، بيروت1961،ص18.
60- وكهام ستيد "Wek Han Steed" ، أحد أعمدة الصحافة الإنجليزية.
61- محمد سيد محمد، الصحافة بين التاريخ والأدب، ط1،دار الفكر العربي، القاهرة 1985،،ص8.
62- المرجع نفسه، ص 7.

- أن يتمتع بالكفاءة والموهبة ، الثقافة الواسعة ، ويمتاز باللباقة والذكاء وبمعرفة

نفسية الجمهور، ويخاطبه بأسلوب سهل مشوق .

- أن يكون فنانا موهوبا بطبيعته لا عن الدراسة ، وكثير الممارسة ، فكل صحفي يمر بفترة تمرين في بدء عمله ، حتى يلم بجميع الفنون والفروع الصحفية .
- أن يكون صحفي الحق، أن يحمل مركزه القيادة والتوجيه بالنسبة للرأي العام .
- أن يتحلى بعقيدة راسخة ، وأن يكون دقيق الملاحظة ، وعارفا بما يثير الانتباه والاهتمام الرأي العام ، وله القدرة على كيفية الاصطياد الأخبار العامة .
- أن يكشف الحقائق ، ويعبر عن القضايا التي تهم الرأي العام .
- أن يكون له إحساس بنبض القراء ويلتمس ميولهم، أي انه يتبع تقلبات تلك الميول،
- وأن تتوفر لديه سعة الحيلة أو الجرأة والشجاعة والمهارة للحصول على مواد أخباره أن يمتاز بسرعة جمع الأخبار وتحريرها ، لأن عنصر الزمان يتحكم فيه تحكما شديدا **(63)** .

للصحافي الحق في استعمال جميع الطرق المواصلات بكل سهولة ، حتى لا يصعب عليه نقل المعلومات وإيصالها إلى المواطن في أحسن الظروف و في أقرب الآجال , وتختلف أهداف الصحافة باختلاف مواضيعها وأنواعها ، فالصحف الدورية تنقسم إلى : "اليومية و تكون إما صباحية ، أو ظهرية أو مسائية ، نصف الأسبوعية ، و الأسبوعية نصف الشهرية ، و الفصلية التي تصدر كل ثلاثة أشهر مرة ، و الشرط الأساسي في الصدور هو الانتظام**(64)** , و يمكن تقسيم الصحف من حيث مواضيعها إلى :

- الصحف الجامعة : من سياسة و غير سياسة ، و غالبا ما تكون يومية أو أسبوعية .

63- محمد سيد محمد، الصحافة بين التاريخ والأدب، ط1،دار الفكر العربي، القاهرة 1985،،ص25

64- المرجع نفسه، ص 26.

- الصحف الاختصاصية : كالمجالات الخاصة بعم النفس أو الزراعة، أو التجارة أو العلوم على مختلف أنواعها.

- الصحف الأدبية: وهي أكثر الصحف الاختصاصية نشاطا إذ تكون ميدانا لنشر إنتاج الأدباء والشعراء ، والفنانين والقصاصين ، وهي تتناول نشاط إنتاج الكتب و المسرح.....

- الصحف المسلية الخفيفة : التي تتضمن أنواع المسليات والحكايات والمضحكات التي تخفف عن القارئ أتعابه اليومية .

- الصحف الفنية : التي تتناول شؤون الفنون الجميلة من سينما ومسرح وغناء ، وتصوير وموسيقى وتمثيل ومعارض وحفلات ، وغالبا ما يكون الجمهور ولوعا بهذه المعلومات حين تبدو صريحة .

بالإضافة إلى ذالك يمكن تقسيم الصحافة أيضا من حيث أمكنة صدورها إلى مركزية تصدر في العواصم، وإقليمية تصدر في الملحقات "[65] .

مما لا شك فيه أن الصحافة في الجزائر شهدت على المستوى الإبداعي تظاهرات ثقافية طالت مختلف ميادين الإبداع و الفن، كما أنها عرفت تطورا في مراحل زمنية معينة و تدهورا في مراحل أخرى.

إن الصحافة هي عريقة عراقة إنسانية تتيح لمجتمع رؤية أنفسهم من خلالها، فهي تتطلع إلى قضايا العصر كما أنها تعالج قضايا اجتماعية، سياسية، اقتصادية، ثقافية مختلفة ...، حيث أنها تحاول أن تصور الواقع و تتوغل في نفوس المتلقين، تاركة الأثر الكبير و تقتصر المجرى التاريخي بلغة تتخطى الماضي و ترى المستقبل، كما أن الصحافة تشكل هموم الجماعة و تقاليدها و ارثها الجمالي و السياسي، و تعبر عن أزمة الأجيال في اتجاه الظروف السياسية و الاجتماعية.

و الصحافة في الجزائر، لعبت دورا خطيرا في توعية الشعب و تقدمه و تحرره من جبروت الطغاة الذين تربعوا على كرسي الحكم، و مع مرور الزمن حطمت الصحافة بشكل ملحوظ القيود والأغلال ، تم صارت قوة كبيرة لا يستهان بها . إلا أن الصحافة العربية الجزائرية الوطنية و إن كانت

65- محمد سيد محمد، الصحافة بين التاريخ والأدب، ط1،دار الفكر العربي، القاهرة 1985،،ص27.

في أيامها الأولى ضعيفة الإخراج، ركيكة الأسلوب، فإنها كانت تتعرض باستمرار إلى قضايا وطنية على غاية من الخطورة ، بالرغم من أنها لم تجتز العقد الأول من مرحلة نشوئها، و لقد امتازت الصحافة العربية الجزائرية بأنها كانت صحافة نضال مستمر ضد الفساد و الاضطهاد و ضد نظام الانديجانة[66].

66- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6 ، ط 2 ،ص94.

الفصل الثالث

ثقافة الصحافة وصحافة الثقافة

في خطابات جمعية العلماء المسلمين

المبحث الأول : قراءات وتأملات في فكر جمعية العلماء المسلمين

المبحث الثاني: الحراك الجمعوي من خلال صحيفة البصائر

المبحث الأول :

قراءات وتأملات في فكر جمعية العلماء المسلمين

ازداد اهتمام في عصر الاستعمار الفرنسي بالتاريخ القومي إلى درجة كبيرة، فإن نمو الوعي القومي والأحاسيس الوطنية عند الجزائريين عاد بهم فكريا للماضي العظيم للشعب الجزائري ، لأن الاستعمار الفرنسي كان ينهج سياسة القمع الفكري في حق النخبة المثقفة المناضلة ومن هنا يتضح لنا جليا أن حركة الإصلاحية تأسست على "فكرة مفادها أن التغيير في العقليات و الذهنيات سيؤدي حتما إلى تغير المحيط الاجتماعي[1] ، وذلك انطلاقا من قوله جل وعلا: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"[2] .

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين انطلاقا من هذا المبدأ حيث انصب اهتمامها على الإصلاح الديني والثقافي معتبرة إياه الطريقة المثلى لتجنيد الرأي العام الجزائري ضد الإيديولوجية الاستعمارية، وفي هذا المجال طالب العلماء بحرية تدريس اللغة العربية وفصل الدين عن الدولة إيمانا منهم بأن تحقيق هذين المطلبين سوف يضمن الوجود المتميز للأمة الجزائرية وبتالي تسهل نهمة فصلها عن فرنسا[3] ، وفي الوقت الذي تشدد الاستعمار الفرنسي قبضة على الشعب الجزائري كانت هناك نخبة من المثقفين الجزائريين لهم ثقافة عربية إسلامية تهيئ نفسها لثورة عارمة، بدأت تظهر للأفق هادفين بشكل واضح سياسيا ووطنيا من أجل التحرير .

تأسست جمعية العلماء المسلمين في شهر مايو 1931 بنادي الترقي بالجزائر العاصمة حيث إرتبط اسم الجمعية بمؤسسها عبد الحميد ابن باديس الذي حدد نهجها بمقولته المشهورة"الإسلام ديننا ، العربية لغتنا ، الجزائر وطننا " وجعل فلسفتها ترتبط ارتباطا وثيقا بالفكر المتواجد آنذاك في المشرق العربي ، لارتباطه المعروف بزعماء النهضة بالمشرق العربي أمثال رشيد رضا ومحمد عبده وتبتعد عن كل ما يريد من فرنسا من أفكار و فلسفات [4] ، وفي نفس السياق حاولت إعطاء نبذة تاريخية عن حياة ابن باديس،و مساره الدراسي و الإصلاحي و النضالي و مساهمته الفكرية المتميزة للإشادة بإرادة الشعب الجزائري في التحرر السياسي و الاقتصادي و الثقافي بتوجيه توجيها سديدا لكي يعيش حياتا ممتعة بالرفاهية و التحرر من ريقة الاستعمار الغاشم.

---

1 : د- عمر بلخير،الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب،دار الحكمة للنشر الجزائر 2009 ، ص34 .
2 : سورة الأنفال الآية 42 .
3 : د-:سليمان الرياشي،الأزمة الجزائرية،الخلفيات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية،ط2،مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت،1997،ص19 .
4 : د- عمر بلخير،الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب،دار الحكمة للنشر الجزائر 2009 ، ص35 .

ولد عبد الحميد ابن باديس سنة 1889 , حفظ ابن باديس القران الكريم و كان ابن باديس واحد من الرواد و الزعماء الذين أشعلوا تلك الجذوة في نفوس الجزائريين ، و ساهموا في دفع راية الجهاد ضد الاستعمار ، و إيقاظ الوعي لتحقيق النصر كما كان أحد رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر و أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، و يعتبر أحد الأدباء المعروفين بكتابهم الثورية و مواقفه الشجاعة،وكان مؤمنا وصوفيا ومجتهدا وهو مفكر جزائري معروف كرس حياته و جهاده في خدمة الإسلام، شارك ابن باديس في نشر الأفكار الإصلاحية في الأوساط الطلابية و العمالية العربية في سبيل ذلك قام زعماء الجمعية بتأسيس المدارس و المعاهد في كل أنحاء الوطن ، تقوم بتعليم اللغة العربية و تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، وقد تم ذلك لوقف الطمس الذي أصاب اعتقاد الجزائري الديني ، وصونه من الشعوذة و الخرافة التي شجعها الاستعمار عن طريق النهج الطرقي ، يقول الشيخ البشير الإبراهيمي في جريدة (البصائر) بتاريخ 19 سبتمبر 1947 ، متحدثا عن طبيعة ذلك التعليم [5] و نعني بالتعليم المسجدي ذلك التعليم الذي تلتزم فيه كتب معينة في العلوم الدينية من تفسير و حديث وفقه وأصول وأخلاق ، وعلوم لسانية من قواعد ولغة وأدب ، و العلوم الخادمة للدين من تاريخ و حساب و غيرهما... و نسميه مسجديا لأنه كان من فجر الإسلامي إلى الآن مازال يلقي في المساجد ، ومازالت تقوم به من غير انقطاع ثلاثة من أقدم مساجدنا و أعظمها، الأزهر و الزيتونة و القرويين [6].

عملت جمعية العلماء المسلمين على إحياء مقومات شخصية جزائرية بالتربية و التعليم و الوعظ و الإرشاد و بإحياء اللغة العربية , لقد كتب الكثير عن أهداف جمعية العلماء،بعضهم حصرها في التعليم العربي و محاربة الخرافات و تطهير الإسلام مما علق به من الشوائب خلال العصور المتأخرة، بينما ذهب البعض الأخر إلي ربطها بالنشاط السياسي و معاداة الاستعمار وبفكرة تكوين الدولة الجزائرية،وزعم فريق ثالث بأن العلماء هم [7] مجموعة من أنصاف المثقفين،و ردوا على الجزائر من الخارج [8] كما عملت على تحقيق الاهتمام بالواقع الاجتماعي بغية اكتشاف العمق الثقافي الذي بتجاوب و مخيلة الشعب، فقد لعبت دورا هاما و كبيرا في دفع عجلة التنمية و بالتأثير و السيطرة على عقول الجزائريين بآرائها و أفكارها و توجيهاتها، كما يمكن تلخيص برنامج العلماء في هدفين رئيسيين أولهما حالي و الثاني بعيد المدى و يتمثل الأول في تصفية الإسلام مما علق به الشوائب و محاربة جمود الزوايا وإحياء اللغة العربية و معالم التاريخ القومي و الإسلامي ، وإنشاء المدارس و المساجد الحرة و فصل الدين عن الحكومة ، و توعية و تثقيف الشعب

5 : د - عمر بلخير،الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب،دار الحكمة للنشر الجزائر 2009 ، ص35 .
6 : أثار محمد البشير الإبراهيمي،1981،ج3،ط1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، ص23 .
7 : د - عبد الكريم بو الصفصاف،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،عالم المعرفة الجزائر،ص98 .
8 : د - أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية،ج3،ص90 .

الجزائري صغاره و كباره ، و تربية الشباب تربية عربية إسلامية ، و محاربة الآفات الاجتماعية بكل أنواعها ، و الوقوف ضد محاولة مسخ الشخصية الجزائرية و محو معالمها التاريخية.

أما الهدف الثاني ، فكان استرجاع استقلال الجزائر و تكوين دولة عربية إسلامية ، وقد اتضح ذلك في مناسبات متعددة برز فيها قادة الجمعية بتفكير بعيد النظر إلى المستقبل ، فابن باديس الذي كان رئيس هذه الجمعية أعلن سنة 1936 م وهو ما يزال عضوا في المؤتمر الإسلامي ، أن الهدف من وجوده فيه هو ضمان الشخصية الجزائرية [9] ، ومن هنا لعبت دورا هاما في تهذيب الشباب و توجيهه توجيها عربيا إسلامي ، كما ساهمت في رفع مستوى الوعي الثورى من أجل الكفاح المسلح، وذلك بتأدية أدوار أساسية في عملية التغيير التي كان من غايتها الإصلاح الديني و الاجتماعي و الثقافي وهي إلى ذلك ترمي إلى ما ترمي إليه لأحزاب السياسية بالجزائر [10] .

استطاعت جمعية العلماء المسلمين في سنوات قليلة أن تحقق عملا صحفيا ضخما حيث أنشأت جرائد مختلفة و ذلك منذ 1933 مثل (الشريعة) ، (الصراط) (السنة) و (البصائر) كانت كلها عبارة عن صحف إصلاحية تعالج فيها بعض الأمور السياسية و الثقافية العالقة أنداك.نذكر على سبيل المثال : محاربة البدع و الخرافات ، كما ساهمت في ترويج فكرة الأمة الجزائرية و الدفاع عن أصالتها العربية الإسلامية،كما كانت تهدف من خلال مقالاتها إلى خلق تربية دينية و نشر الوعي ، و إنشاد جيل جديد متشبع بالثقافة العربية و الإسلامية معتز بدينه و لغته ووطنه .

9 : د - عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،عالم المعرفة الجزائر،ص101 .
10 : د - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام،ج5،ص221 .

المبحث الثاني:

الحراك الجمعوي من خلال صحيفة البصائر

تأسست صحيفة البصائر في كانون الأول ديسمبر 1935 و أشرف عليها الشيخ الطيب ألعقبي ، و حين تحولت من الجزائر العاصمة إلى قسنطينة في عام 1937 ترأسها الشيخ المبارك ألميلي , توقفت في 25 آب أغسطس 1939 ، وظهرت السلسلة الثانية في تموز يوليو عام 1947 واستمرت على نيسان أبريل 1956 ، وتعرضت مرات عدة للمصادرة في العام نفسه بسبب مواقفها الجريئة و مساندتها للثورة الجزائرية. كانت جريدة البصائر تصدر يوم الاثنين قبل أن تتحول إلى يوم الجمعة وتحتوي على ثماني صفحات ، ويكون العنوان دائما أسودا وفي بعض الأحيان أخضرا أو أحمرا،ويزخر كل عدد بمجموعة من الصور.

كتاب البصائر:

كثرت المقالات السياسية في الجريدة كتبها في غالب الأحيان محمد البشير الإبراهيمي و العربي التبسي و أحمد توفيق المدني و الفضيل الورتلاني و محمد خير الدين و عمر باعزيز و أبو يعلي زواوي و عبد الرحمن شيبان ،ونجد أيضا مقالات فكرية واجتماعية و دينية بأقلام الطيب العقبي و باعزيز عمر وأبي يعلي الزواوي و الهاشمي ألتيجاني ومحمد الأكحل ، و الصحيفة غنية بالدراسات التاريخية عدها المؤرخون الجزائريون مبارك ألميلي وعبد الوهاب بن منصور وأحمد توفيق المدني و عبد الرحمن الجيلالي ورابح بونار ومحمد علي دبور وشملت المقالات تاريخ الجزائر القديم و الحديث و جوانب كثيرة من التاريخ الإسلامي،واهتمت البصائر اهتماما كبيرا بالأدب و الشعر ولا يخلو عدد منها من القصص والقصائد شعرية لكبار الأدباء و الشعراء الجزائريين نذكر منهم أحمد رضا حوحو و محمد العيد آل خليفة و أحمد سحنون ،والربيع بوشامة وحمزة بوكوشة و مبارك جلواح وفرحات الدراجي و أحمد دياب و عبد الكريم العفون و فتحت أيضا المجال للشباب الطلبة وكان أشهرهم أبو القاسم سعد الله وعبد التركيبي و أبومدين الشافعي ومحمد الصالح رمضان ومحمد الظاهر.

كان للصحيفة مراسلون في تونس علي الجنوبي ، والقاهرة أبو القاسم سعد الله ، أبومدين الشافعي ، عبد الكريم محمد، وفرنسا أحمد بن عاشور،محمد الزاهي ، سعيد

البياني ، يزودونها بأهم الأحداث في الساحة السياسية و الثقافية ، ويقومون بمتابعة وتغطية نشاطات جمعية العلماء الجزائريين في الداخل و الخارج ، وقام على مرحوم بمجموعة من الرحلات عبر الجزائر ومحمد النسيري في المشرق العربي ، وتحتوي على أبواب ثابتة - صفحة للقراءة،الأدب و فوائده ، شؤون و شجون ، أخبار الشعب ، نفحات من الشعر الجزائري الحديث ، منبر السياسة العالمية ، منبر الوعظ و الإرشاد، يوميات القضية الجزائرية ، فتحت الجريدة صفحات للمفكرين و العلماء المسلمين تكتب فيها مباشرة علماء من المغرب و تونس ومصر و الشام نذكر منهم علال الفاسي ، عبد الله كنون ، إبراهيم الكتاني من علماء المغرب و المناضل السياسي التونسي محي الدين ألقليبي و الشاعر السوري عمر بهاء الدين الأميري و الأمير شكيب أرسلان وسيد قطب في 23 كانون الثاني -يناير- نشرت البصائر المقال الأول لسيد قطب تحت عنوان كفاح الجزائر قدمته بكلمات تقول فيه:وجد الأستاذ سيد قطب في صحيفة البصائر التي هي اللسان المعبر عن كفاح الجزائر في سبيل المحافظة على إسلامها وهويتها.....

كانت جريدة البصائر" مقروءة في المغرب العربي و المشرق وحتى في الأمريكيتين ، وقال عنها الإبراهيمي ، رئيس تحريرها وصاحب امتيازها أنها سيف من سيوف الإسلام وقبس من روحانية الشرق ، حملت على الاستعمار، وشاركت في قضية فلسطين وانتقدت العرب المتخاذلين،ومنعت من دخول المغرب الأقصى لأنها تبنت قضية الوطنية ونددت بتصرف الاستعمار فيه ، وأضاف الإبراهيمي أن البصائر - استردت للجزائر ما كانت مغبونة فيه من حسن السمعة "[11] .

كانت جريدة البصائر اللسان الناطق باسم جمعية العلماء المسلمين وهي المرأة التي تنعكس فيها نشاطات الثورة المجيدة وعملت جاهدة على تزويد الشعب الجزائري بالأخبار الحقيقية للثورة فتكون بذلك صلة الوصل بينها و بين مجاهدي الثورة ، حيث أن البصائر" ميزان حق،ولسان صدق،فهي تزن الرجال بأعمالهم الجليلة،ومواقفهم الشريفة،وتقومهم بالقيم الايجابية،لا بالقيم السلبية،وهي تمدح المستحقين للمدح فلا تشين المدح بالقوة ، وتذم المستهلين للذم فلا تزين الذم بالكذب بعد الاختلاف"[12] ، قامت جريدة البصائر بدور فعال وأساسي في إبلاغ الرأي العام بحقيقة الثورة الجزائرية وسرد مراحل المقاومة الباسلة التي قام بها الشعب الجزائري من أجل تحرير الوطن ، حيث كان الشعب الجزائري في حاجة ماسة إليها قصد تتبع مسار الثورة المجيدة ضد القوات الاستعمارية.

11 : د - أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي ج10، 1954-1962 دار البصائر الجزائر-ص22 .
12 : الشيخ محمد البشير الإبراهيمي،عيون البصائر،مجموعة المقالات التي كتبها افتتاحيات لجريدة البصائر خاصة627 .

كانت لهذه الجريدة (البصائر) مجموعة من الأهداف : ضرورة الحفاظ على المبادئ الجوهرية للثورة ، فكانت تحرص على دقة البيانات الموجهة للشعب الجزائري , يتجلى مما سبق ذكره أن جريدة البصائر كرست صفحاتها خدمة للثورة الجزائرية حيث اهتمت بالجوانب الثقافية لكونها الأكثر انسجاما وتجاوبا مع خطها الافتتاحي التحرري ، فاستطاعت رصد الوقائع ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة بتطورات هذه الثورة .

تبين لنا من خلال هذه الدراسة أهمية جريدة البصائر كمصدر لتاريخ الحركة الإصلاحية الجزائرية وصلاتها بالتيارات السياسية والدينية،واستطاعتنا من خلال هذه الجريدة أن نبرز صفحات مختلفة من تاريخ الجزائر،حيث كانت تخضع لظروف أملاها الواقع السياسي في تلك الفترة ، يدور أساسا حول ضرورة النضال السياسي وإبراز تاريخ وهوية الشعب الجزائري .

وفي هذا السياق أشارت إلى الدور الذي لعبته جريدة البصائر في دعم القضية الوطنية من خلال عرض الوقائع الثورة الجزائرية مما يثير الحماس الوطني لدى الشعب ، وهكذا أظهرت قدرة الجزائريين على التنظيم ووجودهم كأمة ماجدة ودولة مستقلة في الواقع في جميع الميادين خاصة الثقافية و الفنية .

لم تكتف جمعية العلماء المسلمين بالمساندة و المشاركة في الثورة ، دافعت وأخرست كل صوت يريد التشكيك في شرعية الجهاد حيث أن الرسالة التي تأسست لتحقيقها هي ترشيد الشعب الجزائري لفهم ذاته وتحريره من الاحتلال الفرنسي ، وذلك بين الوعي الإسلامي الوطني،وفي خصم النشاطات المكثفة التي كانت تقوم بها هذه الجمعية تضامنا مع الثورة الجزائرية ، كتبت جريدة البصائر مقالات كثيرة تتحدث فيها عن وقائع الثورة بأبعادها الوطنية مشيدة بجدارة الجزائريين وقدرتهم على فرض وجودهم كأمة مستقلة،حيث كانت (البصائر)سباقة لتسجيل تلك الأحداث وإلقاء الأضواء عليها وتحليل معطياتها وأبعادها المستعملة،التعاليق و الدراسات و الأبحاث....

والى جانب هذا الاهتمام البالغ الذي حضيت به الثورة الجزائرية في مختلف هذه المحافل ، كان أيضا للصحافة دورا هاما في حشد الوعي الوطني و التعريف بالقضية الوطنية الجزائرية للرأي العام الدولي وفي ظل الصعوبات التي كانت تواجه الشعب الجزائري ، رغم القمع و التعذيب الذي سلطه المحتل على كل من وقف إلى جانب الثورة ، إلا أن الثورة الجزائرية بقيت صامدة و عازمة .

إن حملات التحسين تلك كانت تحديا واضحا ترفعه صحف وشخصيات و العلماء ، بسبب وقوعها تحت طائلة القوانين الفرنسية الظالمة و المتشددة ، ولم يمنعها ذلك من مواصلة جهادها الفكري و خيار التوعية الذي انتهجته منذ البداية ، وبكل الإمكانيات و الأشكال الممكنة .

وهكذا تمكنت جريدة البصائر في ظروف قصيرة بفضل نشاطها الشاق و العسير ، ومعركتها الإعلامية و الدعائية أن تحقق روجا وانتشارا كبيرا بفضل كل الوسائل الإعلامية، وذلك قصد التأييد الداخلي و الخارجي لوضع حد للاستعمار الفرنسي الغاشم.

الـخـــاتـمـــة

تعتبر مأساة الشعب الجزائري في القرن الماضي واحدة من تلك المآسي التي تركها الاستعمار الحديث و التي تجذرت و تشعبت حتى جاءت ثلة من طينة العظماء التي كانت امتدادا لتلك النخب الثائرة في وجه الاستعمار عبر تواريخ مختلفة تتمثل في الانتفاضات و الثورات الشعبية التي عكست حضور الشعب الجزائري بكل قواه و أطيافه و مدى إيمانه بأحقيته في وطنه و مقوماته الثبوتية و الشواهد التاريخية التي تؤكد كينونة الأمة تثبتها الانتصارات البطولية للأمير عبد القادر الجزائري ، المقراني ، و الشيخ بوعمامة ، ... حتى المرأة الجزائرية كان لها حضور فعال مثل لالة فاطمة نسومر،....

إن هذا الرضيع الأول من الأمة تمخض عنه جيل آخر قام برفع التحدي و كسر الصعاب بمسك المشعل لمواصلة الكفاح انطلاقا من صياغة بيان أول نوفمبر و تفجير ثورة التحرير المجيدة الكبرى , لقد استخلص الشعب الجزائري الدروس و فهم أن الاستعمار تلميذ منافق و غبي و لا يمكن التعامل معه إلاّ بأسلوب الحنكة و اليقظة فكانت أولى خطوات التهور هي صياغة البيان و نشره و تبني القضية العادلة لتقرير مصير الشعب الجزائري الذي اكتوى بنار العدو و الغطرسة، فزال الشك من قدرات الشعب و كانت للبيان فرصة شحنت الشارع برمته قبيل و بعيد الثورة التحريرية.

إن فكرة دراسة مثل هذه المواضيع تجعل منّا نجمع المادة و إعادة بلورتها و صقلها في فلسفة الخطاب الشمولي للشعوب و أفكاره التحررية التي تمتد إلى عهود غابرة و غامضة أنشأتها الحتمية التي لم تحدد لنا من الضحية و من المذنب و تركت الجلاد مجهولا يفرض منطقه على المستضعفين بفضل عبقريته المتنامية و الفطنة السلوكية التي أظهرتها تجارب الشعوب و الحضارات و أكدتها الطبيعة الإنسانية من خلال المسلمات و البديهيات في علم شرائع الشعوب.

ملحـــــق

المصـــادر و المرجـــــــــــــع:

المصـــــادر:

1) - أرشيف جريدة البصائر .

2) - أرشيف جريدة المبشر .

المراجـــــع:

1) - د. أبو القسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الخامس، (1830-1954) - دار البصائر، الجزائر .
2) - د. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثامن (1830-1954) - دار البصائر، الجزائر.- فليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية.
3) - الحركة الوطنية، ج2، الجزائر، 1990، ط3 .
4) - الزبير سيف الاسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4 .
5) - د. زهير إحدادن: الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى 1930.
6) - د. زهير إحدادن: مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1991.
7) - د. حمدي حسين، مقدمة في دراسة وأساليب الاتصال، دار الفكر العربي القاهرة 1987.
8) - د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعابة، دار الفكر العربية، القاهرة، 1984.
9) - مخلوف بوكروح، الصحافة والمسرح، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2002، الحياة، بيروت، 1961.11.
10) - محمد سيد محمد، الصحافة تين التاريخ والأدب، ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة 1985.
11) - عبد الرحيم إبراهيم، رؤية مستقبلية في نقد وتذوق الفنون البصرية، مكتبة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1995.
12) - محمد عبد الحميد، الاتصال في مجالات الإبداع الفني الجماهيري، عالم الكتب، القاهرة، 1993.
13) - الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، ط2 .
14) - د. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (الجزء العاشر) (54-62)، دار البصائر الجزائر.
15) - د. عمر بلخير، الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب، دار الحكمة للنشر الجزائر،2009.
16) - د. سليمان الرياشي، الأزمة الجزائرية، الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ط2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 1997.
17) - أثار محمد أبشير الإبراهيمي، ج3، ط1، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر، 1981.

18) - د. عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عالم المعرفة الجزائر .
19) - د. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3.
20) - عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ج5.
21) - الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، مجموعة المقالات التي كتبها، افتتاحيات لجريدة البصائر خاصة.
22) - مالك بن بني، مشكلة الثقافة.

الفهارس

المقدمـــــــــــــة 1

الفصل الأول : كرونولوجيا الثقافة من خلال الصحافة 3

المبحث الأول : العمل الثقافي أثناء الاستعمار.....4

المبحث الثاني: أهم الوسائل التي ساهمت في ترقية الثقافة 7

الاتصال والإعلام.....7

1 . مفهوم الاتصال.....7

أ . اصطلاحا.....7

❖ اتصال فردي.....7

❖ اتصال جماعي 7

ب . العصري 7

ج . الاتصال الجماهيري 8

2 . مفهوم الإعلام 8

3 . عناصر الإعلام ووسائله 9

أ . عنصر المرسل 9

ب . عنصر المستقبل 9

ج . عنصر الأداء أو الوسيلة 10

المبحث الثالث: الفروق بين العمل الثقافي و الحراك الثقافي 12

1. الثقافة في بيان أول نوفمبر 12
2. الثقافة في مؤتمر الصومام 13
3. الثقافة و الحكومة المؤقتة 14
4. الثقافة في تقرير لجنة صبيح 14
5. الثقافة في اتفاقيات إيفيان 15

6. العلاقة الثقافية بين ما جاء في تقرير صبيح و اتفاقيات إيفيان 16
7. الثقافة في نصوص الطلبة 16
8. الثقافة في الإعلام الرسمي 18

الفصل الثاني : الصحافة الجزائرية أثناء الاستعمار 20

المبحث الأول: الأولى الصحف الجزائرية أثناء الاستعمار(أسماؤها وأنواعها). 21

1 . جريدة وادي ميزاب 27
2 . جريدة ميزاب: 29
3 . جريدة المغرب 29
4 . جريدة النور 29
5 . جريدة البستان 30
6 . جريدة النيراس 30
7 . جريدة الأمة 30
8 . جريدة الفرقان 31

المبحث الثاني:الصحافة الجزائرية أثناء الاستعمار(الأدوار-الرهانات-والمألات)...33

1 مجلةهنا الجزائر 33
2 جريدة الباتريوت(الوطني) 34
3 جريدة الجزائر العربية.....34
4 الصحافة المدرسية.....35
5 صحافة جبهة التحرير.....36
6 جريدة المجاهد.....36
7 أصوات الجزائر 37
أ. صوت الجزائر الحرة المجاهدة.....37
ب. صوت الجزائر من الإذاعات العربية 38
ج. محتوى صوت الجزائر(صوت الجمهورية الجزائرية).....38
د. فضل الإذاعات العربية.....38
8 الإعلام الفرنسي أثناء الثورة 39
9 تنظيم المكاتب الإعلامية للجبهة.....40
10 إنشاء وكالة الأنباء الجزائرية.....40
11 الندوات و المؤتمرات و المحاضرات.....40

المبحث الثالث : الخبر الثقافي من خلال الصحافة المكتوبة.....42

الصحافة المكتوبة: 42

أ – للصحافة 42

1 - مفهومها المادي.....42

2 - مفهومها الاصطلاحي.....42

3 - الصحافة بمعناها العام.....42

4 - وظائف الصحافة وأهدافها.....43

- الصحف الجامعة.....44
- الصحف الاختصاصية.....45
- الصحف الأدبية.....45
- الصحف المسلية الخفيفة.....45
- الصحف الفنية.....45

الفصل الثالث:ثقافة الصحافة وصحافة الثقافة في خطابات.....47

جمعية العلماء المسلمين

المبحث الأول: قراءات وتأملات في فكر جمعية العلماء المسلمين 48

المبحث الثاني:الحراك الجمعوي من خلال صحيفة البصائر.....51

كتاب البصائر.....51

الخـــاتـمـــة 55

ملحـــق 56

المصـــادر و المرجـــــــــع 57

الفهارس 59

ملخص

إن علاقة النشاط الصحفي بفنون الأدب، وعلى رأسها الثقافة ، يبدو لي في حاجة إلى إثارة وطرح من زاوية خاصة، حيث إنني لازلت أرى الصحافة مجالا للقيام بادوار ضرورية وهامة ثقافيا وجماليا وحضاريا ، منذ أزمنة بعيدة، وهي تفتح صدرها لانشغالات الأدب والأدباء والفانين ، وكذا تطلعات المسرح وأهله، وهو مايجعلني أتتبع الموضوع من باب تأثير هذه المهمة الصحافية في تكوين قيم الجمال و ترقية الذوق العام .

ولهذا وجدتني أهم بمثل هذه التكاملية التي تقوم على أكثر من طرف (الصحافة ، الثقافة) لاسيما وأنها تتصل بميولاتي الشخصية، وحاجتي إلى تحقيق هذه الرغبة في الاحتكاك بمتطلبات الموضوع الذي راقني منذ السنوات الأولى للدراسة الجامعية.